الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة بـ

جمالية أسلوب التقابل في القرآن الكريم سورة إبراهيم ـ أنموذجا ـ

إعداد الطالبتين:
-بلميلود حسيبة
-بن يحي الياقوت

إشراف الدكتور:
- **بلقاسم عيسى**

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.بوهنوش فاطمة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. بلقاسم عيسى	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د. مرضي مصطفى	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية:

2021/2020م / 1442/1441هـ

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

النمل -19-

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الخالص لله عز وجل الذي منّا علينا بنعمة العلم ومهّد لنا سبيله الواجب علينا شكره، القائل في كتابه **"لئن شكرتم لأزيدنكم"**

فلك الحمد ربي ولك الشكر على ما أعطيتنا، والى كل الذين لهم الفضل في تحصيل العلم وجمع كل ما تيسر منه والى الأساتذة الكرام قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ابن خلدون، وخاصة الذي قدم لنا يد العون والمساعدة دون فتور أو ملل والذي لم يبخل علينا يوما ما بنصائحه وتوجيهاته وهو الأستاذ الفاضل: **"بلقاسم عيسى"**، فله منا جزيل الشكر والتقدير على ما أخذنا منه من وقت وما بذله من جهد فجزاه الله عنا خير الجزاء وكفاه في رزقه وأهله، والى من كان وراء هذا العمل من قريب وبعيد ولو بكلمة طيبة، والى أعز صديقاتي وكل هؤلاء جميعا فلهم كل الشكر والعرفان.

تم بحمد الله وعونه

إهداء

إلى نبع الحنان ...أمي العزيزة حفظها الله أينما وطأت قدماها

إلى عالي الهمم...أبي الغالي ملأ الله قلبه سعادة لا تنتهي

إلى الإخوة والأخوات وجميع أبنائهم رعاهم المولى عزّ وجل

إلى عائلتي التي تحبني من قريب ومن بعيد

إلى جميع زميلاتي وكل طلبة العلم

صديقتي وأختي بن يحي الياقوت التي رافقتني طيلة مرحلة الماستر وفقّها الله

إلى أستاذي ومؤطري بلقاسم عيسى الذي كان طوال السنة الدراسية كمشرف

وكأخ حفظه الله

إلى من نسيه القلم وحفظه القلب...

حسيبة

إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا وحبيبنا محمد الذي أنار بنوره .

أما بعد :

أهدي ثمرة عملي هذا المتواضع الى من جعل الأمل سبيلا لي في هذه الحياة الى أمي الغالية وابي العزيز، إلى رمز الحياة اخوتي، البشير، خالد، رابح، إلى أخواتي اللواتي كانوا سندا لي العابدية، سهيلة، خديجة والى اللواتي كانوا مضمار حياتي وفخري مروة، أمال، بختة، حورية الى جميع صديقاتي اللواتي جمعتني بهم الأيام، كما أخص بالذكر أزواج اخوتي وأبنائهم اياد، رياض، محمد، رزان، الهام، نوران، أميرة، إلى من كانت سندي ورفيقتي حسيبة، إلى كل من قدم يد العون، الى استاذي الفاضل بلقاسم الذي كان لنا خير رفيق من بداية مشوارنا إلى نهايته ولا ننسى أن نحمد الله عز وجل على سائر فضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى.

الياقوت

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ونصلي ونسلم على أشرف خلقه نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن القرآن الكريم هو أعظم كتاب أنزله الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كتاب تعددت سوره وآياته، معجز بألفاظه ومعانيه، وكلّها رسالات من الله للناس جميعا ليهتدوا بها ويعبدوه وحده لا شريك له، وبهذا ظلّ القرآن الكريم يعالجها في نفوس الناس وبينهم ونظرا لأهميته الكبيرة وكونه محكما و لم يستطع أحد الإتيان بمثله، فتسارعت العلوم في وضعه ضمن دراساتهم، ومن أهم هذه العلوم علم البلاغة والذي أفادنا بدراساته وخاصة في طريقة التعبير الفصيح والإفهام المؤثر، بأسلوب متميز وراق، فقد ضمنه في علوم البلاغة باختلاف أنواعها من معاني وبيان وبديع، ولعلّ أهم ما لفت انتباهنا هو علم البديع الذي تتمحور أبحاثه حول العديد من المواضيع فقد وقع اختيارنا على موضوع التقابل في القرآن الكريم، وسنعرج من خلاله إلى دراسة إحدى سوره والمتمثلة في سورة إبراهيم، فهي سورة مميزة معجزة بمقاصدها وأهدافها تركز على رسالة الحبيب المصطفى إلى الناس، فهي تزرع في نفوس المؤمنين الأخلاق الفاضلة وتدعوهم إلى العبادة وتبين لهم مدى أهمية الإسلام في حياتنا وبهذا ارتأينا أن يكون القرآن الكريم هو زادنا ومحل دراستنا، والتركيز على أهم المقابلات التي احتوتها في كيانها، فمن خلال هذا نطرح الإشكالية الآتية: فيم يكمن سرّ جمالية التقابل في القرآن الكريم؟ وما هي أوجه التقابل في سورة إبراهيم؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة بحث كانت مقسمة كالآتي:

مقدمة: موجزة احتوت كل ما تناولناه في بحثنا هذا، ثم قسمنا البحث إلى فصلين كل فصل انبثق تحته مباحث: بحيث عرجنا إلى تعريف الفصل الأول كان بعنوان: أسلوب التقابل مفهومه وأنواعه، وموقف الدارسين منه، تضمن أربعة مباحث: المبحث الأول جاء بعنوان: الأسلوب المفهوم والمصطلح، حيث تناولنا فيه تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا، المبحث الثاني جاء بعنوان: التقابل المفهوم والأنواع، حيث عرّفنا فيه بالتقابل لغة واصطلاحا، وكذا أهم الأنواع، أما المبحث الثالث فعنوناه بـــ: الطباق: الأنواع والفروق، تناولنا فيه الطباق لغة واصطلاحا، ثم أهم أنواعه

وكذلك الفرق بين الطباق والمقابلة وبلاغة كلّ منهما، المبحث الرابع كان بعنوان، التقابل عند القدماء والمحدثين: حيث تناولنا مفهوم التقابل عند القدامى، ثم عرجنا على التقابل عند المحدثين.

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان: دراسة تطبيقية لظاهرة التقابل في سورة إبراهيم، فقد احتوى هو الآخر على مباحث كانت معنونة كالآتي: التعريف بسورة ابراهيم، أسباب نزولها منهاجها، مناسبتها، تسميتها وفضلها، ثم ذكر نماذج من مشاهد التقابل في الحديث النبوي الشريف، أو حتى في الشعر، ثم أنهينا الفصل بمبحث أخير خصصناه لدراسة تطبيقية حول التقابل في سورة إبراهيم.

كما ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أما بخصوص المنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج الأسلوبي لمناسبته هذا النوع من الدراسات حيث تدرجنا من خلاله إلى كشف جمالية أسلوب التقابل وأسراره بشكل خاص على سورة إبراهيم، والذي نصبوا من خلاله لتحقيق الأهداف التالية:

- استخراج ما في القرآن من أسرار بلاغية ولطائف بيانية.
- إبراز أهم الجوانب الجمالية للتقابل في سورة ابراهيم.

أما الصعوبات التي واجهتنا هي: صعوبات موضوعية تتمثل في صعوبة البحث في المدونات وخاصة في كتب التفسير نظرا لعدم إلمامنا إلماما كبيرا بمثل هذا النوع من الدراسات.

أما الصعوبات الشخصية، فتمثل بالأساس في الظرف الصحي الذي يمر به العالم والمتمثل في جائحة كورونا التي كان لها التأثير البالغ في الوصول إلى المعلومات خاصة وأن المكتبة الجامعية كانت مغلقة، وهو ما أعاق عملية البحث إضافة إلى افتقارها لكتب التفسير.

وطبعا لم يكن بحثنا من عدم فقد ارتكزنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها: كتاب الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب، المقدمة لابن خلدون، مفتاح العلوم لسكاكي، علم البديع لعبد العزيز عتيق، كما اعتمدنا كتب التفاسير من أهمها: كتاب التحرير والتنوير لـــ"الطاهر بن عاشور" صفوة التفاسير لـــ "محمد علي الصابوني"

تفسير الكشاف لـــ "الزمخشري"، تفسير تيسير الكريم الرحمان لـــ "عبد الله بن عقيل"، ومحد صالح العثماني"... وغيرها.

فهذا ما استطعنا الوصول إليه في دراستنا لهذا الموضوع، فنتمنى أن نكون قد وفينا حقه حتى ولو لم نعرج إلى كل الأمور وقد كان موضوعا مهما وشيقا نرجو أن ينال قسطا كبيرا آخر من الدراسات فقد استفدنا منه الكثير.

وإن كان لا بد من تقديم شكر فسيكون من نصيب أستاذنا "الدكتور بلقاسم عيسى" الذي رافقنا طيلة مشوارنا ووافق على قبول الإشراف على رسالتنا، فقد أعطانا كل ما يمتلك لنخرج هذه الرسالة على ماهي عليه.

وفي الأخير نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم لحسن السماع وحسن العمل، وربنا اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه واستغفر الله تعالى لي ولكم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الطالبتين:

بلميلود حسيبة

بن يحي الياقوت

تيارت في: 2021/06/29

جامعة ابن خلدون

الفصل الأول

أسلوب التقابل وأنواعه وموقف الدارسين منه

تمهيـــد:

تعد البلاغة علما قائما بذاته، نظرا لتميزها في استنتاج دراسات وبحوث تنمي الذوق العربي، كما أنها توضح سر إعجاز القرآن الكريم، وما يميز العرب عن غيرهم هي البلاغة، فدرسوا الأسلوب في بلاغة القرآن الكريم بحيث أصبح لها علوم مختلفة تميزها عن غيرها من العلوم ألا وهي علم المعاني وعلم البيان اللذان يوضحان فصاحة الكلام وانسجام تأليفه وأسلوبه المتميز كما لا ننسى علم البديع الذي يهتم بزخرف المبنى بجميع فنونه وقد كانت غايتنا هي دراسة إحدى أسمى هذه الفنون ألا وهو "التقابل في القرآن الكريم" وكانت نظراتنا إلى فن الجمالية التي تكمن في هذا الأسلوب ومدى بروزها في القرآن المعجز بألفاظه وبه تحدى الله العرب ككل والذي يتميز بوضوح المعنى دون الخلل به.

1- الأسلوب: المفهوم المصطلح:

لقد عالج الكثير من النقاد والدارسين موضوع الأسلوب في بعض قضايا النقد والبلاغة، ومن أهم القضايا التي استدرجت دراسة الأسلوب ألا وهي قضية الإعجاز القرآني، وذلك نظرا لأهميته فلكل واحد وجهة نظر خاصة به تميزه عن الآخر، يعبر عنه بصيغة معينة، وبهذا يكون الأسلوب قد حظي بقدر كبير من الدراسات، بحيث كان مصدر اهتمام لدى الباحثين في مجال دراستهم ولمعرفة جمالية وفنية هذا الأخير وجب تحديد الدلالة اللغوية والاصطلاحية للأسلوب.

أ- الأسلوب لغـــة:

لقد وردت الدلالة اللغوية لمصطلح الأسلوب في الكثير من المعاجم اللغوية، ومن بينها:

جاء في معجم لسان العرب في مادة سلب لابن منظور (630هـ/711هـ):" ويقال للسطر من النخيل: أسلوب وكل طريق منتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب والأسلوب: الطريق تأخذ فيه . والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا"[1].

ولا يختلف الفيروز آبادي (81هـ/1414هـ) عن هذا في تعريفه الأسلوب حيث قال: "سلبه سلبا وسلبا اختلسه، والأسلوب: الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف"[2].

وورد في مختار الصحاح :"س ل ب —(سلب) الشيء من باب نصر، و(الاستلاب) الاختلاس، و(السلب) بفتح اللام المسلوب وكذا (السليب)، و(الأسلوب) الفن[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف —كورنيش النيل- القاهرة ج. م. ع، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، ص: 2058.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العلوم للجميع، بيروت، لبنان، ج:1، ص: 97، 98.

[3]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1986، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة المداخل، ص: 130.

وفي أساس البلاغة جاء معنى الأسلوب عند الزمخشري حيث يقول :"سلبه ثوبه وهو سليب وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميتها فهي مسلب والإحداد علن الزوج والتسليب عام وسلكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة. (ومن المجاز): سلبه فؤاده وعقله واستلبه وهو مستلب العقل وشجرة سليب أخذ ورقها وثمرها وشجر سلب وناقة سلوب: أخذ ولدها ونوق سلائب ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة"[1].

وبعد توضيحنا للدلالة اللغوية للأسلوب في المعاجم اللغوية المذكورة سابقا، نجد أنه لا يوجد فرق كبير بين كل مفهوم فكلها تنصب تحت قول أن الأسلوب هو الطريق والفن.

ب- الأسلوب اصطلاحـــا:

بعدما انتهينا من تسليط الضوء على الدلالة اللغوية للأسلوب نتطرق إلى تبيين دلالته الاصطلاحية فقد تعددت التعاريف وتنوعت حول الأسلوب فنجد أحمد الشايب يعرفه بقوله :"هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية"[2].

ويعرفه أيضا بأنه :"هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارة اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[3].

ويضيف بقوله :"إن الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير".

ويقول بأنه:" طريقة الكتابة أو طريقة الانشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح و التأثير، أو الضرب من النظم والطريق فيه".[4]

---

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، 1299هـــ/1882م، ص: 296.

[2]- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991، ص: 44.

[3]- المصدر نفسه ، ص: 46.

[4] - المصدر نفسه، ص:44.

ويعرف أحمد حسن الزيات الأسلوب: "هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام".[1]

ويعرفه بعض رواد الأسلوبية الأسلوب بأنه :"مجموع الطاقات الإيمائية في الخطاب الأدبي وذلك أن الذي يميز هذا الخطاب هو كثافة الإيماء وتقلص التصريح وهو نقيض ما يطرد في الخطاب العادي أو ما اصطلحنا عليه بالاستعمال النفعي للظاهرة اللغوية"[2].

ونجد حسن حميد يعرفه بقوله: "هو طريقة الكتاب الخاصة في الكتابة". وقد ارتبطت دراسته بالبلاغة، على اعتبار أنها تدرس القول، وتعلم الأفضل فيه ... والقدماء، اليونان، ومن تبعهم في تعليمهم البلاغي، يتمثلون الأسلوب كثمرة للجهد الذي يبذله الكتاب في صنعة الكتابة[3].

ومن ذلك فالأسلوب: "هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو هو: "الوسيلة اللازمة لنقل أو إظهار ما في نفس الأديب من معان"[4].

ونجد ابن خلدون يوضح الأسلوب على طريقته، فيقول :"هو عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، وهو يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها وهي الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه"[5].

ويقول أيضا في هذا الصدد: "فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"[6].

---

[1]- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، ط2، القاهرة، مصر، ص: 1967، ص: 56.

[2]- مختار عطية، التقديم والتأخير مباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، ص: 50.

[3]- حسن حميد، اللغة والأسلوب، دار مجدلاوي، الأردن، ط2، 1427هـ/2006م، ص: 151.

[4]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر،-لونجمان، ط5، 1994، ص: 109.

[5]- ابن خلدون، المقدمة، نقلا عن: نعيمة سعدية، التفكير الأسلوبي في الموروث العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص:8.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 8.

ويقول منذر عياشي: "الأسلوب حدث يمكن ملاحظته، إنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده"[1].

ونجد مسعود بودوخة يعرف الأسلوب من خلال المنحى الجمالي في مبدأين بارزين:

■ **المبدأ الأول:** هو مبدأ الخصوصية، ويعرف الأسلوب بأنه :"طريقة التعبير المميزة لكاتب معين أو لخطيب أو متحدث، أو لجماعة أدبية، أو حقبة أدبية" [2]، وإلى هذا المبدأ يعود التعريف المشهور للأسلوب بأنه الرجل، وفي هذه الحالة يكون محط نظر الدارس الأسلوبي هو تمييز أسلوب كل فرد أو جماعة أو عصر عن غيره من الأساليب، والسعي إلى اكتشاف الخصائص التي تسم كل نوع، والتي تنتج عن اختيار أدوات التعبير وتحدد طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده.

■ **أما المبدأ الثاني:** فهو المبدأ الفني الجمالي، حيث يعرف الأسلوب بأنه :"استخدام أدوات التعبير استخداما واعيا لغايات جمالية" و أنه "ظهور سمات وهناك من عرف الأسلوب على أنه :"ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختص –فيما تختص به- بالبعد العلماني العقلي وبالتالي الموضوعي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة: علم الأسلوب (Science du style) لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[3].

وبهذا يعرف الأسلوب في الاصطلاح على أنه :"توضيح وإخراج لمكبوتات داخل النفس من معان وغيرها".

2- التقابل: المفهوم والأنـــواع:

يعد التقابل فنا من الفنون التي تعطي للنص جمالا ورونقا متميزا عن غيره، بحيث يزيدها أكثر لذة وإثارة فهو يقع بين معانيه وألفاظه، ومن المجالات التي توفرت على هذا الأخير وأخذت

[1]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص: 33.

[2]- ينظر: مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، دار الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011، ص: 15.

[3]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، ص: 34.

الصدارة في ذلك القرآن الكريم، فكل لفظة ناسبت سياقا معينا فهو تعبير معجز لا وجود لمثيل له وبما أننا في صدد الحديث عن هذا الفن وجب أن نغوص في أعماق دلالته اللغوية والاصطلاحية وتوضيح أهم جوانبه وهي كالآتي:

أ- التقابل لغـــة:

يقول ابن منظور: "وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه، الليث: إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت قابلته به، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقباله به، ومعارضته، وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، وأقبله الشيء: قابله به"[1].

ويعرفه الخليل على أنه :"والقبل: الطاقة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر، هو التلقاء تقول: لقيته قبلا أي: مواجهة، ومقابلة وقبالة: ما كان مستقبل شيء"[2].

كما جاء في مختار الصحاح :"وأقبل عليه بوجهه، والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله"[3].

ويقول ابن سيده :"وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالا: عارضه، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقباله به: معارضته، وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا"[4].

وفي القاموس المحيط :"وأقبلت إقبلالا، وإقبالت إقبيلالا، وأقبلتها، فهو أقبل، بين القبل: كأنه ينظر إلى طرف أنفه، وأن تشرب الإبل الماء، وهو يصب على رؤوسها"[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص: 3519.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج :3، ط1، 1424هـ/2003م، ص :،356،355.

[3]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص: 218.

[4]- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج :6، ط1، 1421هـ/2000م، ص: 429.

[5]- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ/2005م، ص: 1045.

ونجد الزمخشري في كتابه أساس البلاغة :"قبل: ذهب قبل السوق، ولي قبلك حق، وأصبت هذا من قبلك: أي من جهتك وتلقائك.

ولقيته قبلا وقبلا وقبلا: مواجهة وعيانا"[1].

ونستنتج مما سبق، وبحسب ما جاء في المعاجم التي ذكرناها سلفا أن التقابل يخرج إلى معنى الجمع بين متضادين أو يتعدى معنى المعارضة والمواجهة.

ب- التقابل اصطـــلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية لمفهوم المقابلة عند الكثير من علماء البلاغة، فعرفه السكاكي بقوله :"هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما"[2].

عرفها العسكري :"إيراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة"[3].

وعرفها البلاغيون :"أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو عدة معان متوافقة، ثم يؤتى بمقابلات على ترتيبها"[4].

والمقابلة :"هي أن يؤتي بمعنيين متتابعين أو متماثلين أو خلافين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل هذين المعنيين أو تلك المعاني على الترتيب" [5]، أي بأن يؤتى بما يقابل الأول أولا، وبما يقابل الثاني ثانيا.

ويعرف أيضا بأنه :"يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب"[6].

---

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، :2، 1419هـ/1998م، ص: 49.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ/1983م، 1407هـ/1987م، ص: 424.

[3]- محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006، ص: 177.

[4]- عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية البيان، البديع، الجامعة المفتوحة، 1993، ج:2، ص: 570.

[5]- احمد بن يوسف بن عيسى، بن صالح أطفيش، ربيع البديع، ص: 37.

[6]- الإمام السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الات قان ومعترك الأقران، تح وتع: السيد الجميلي، دار المعرفة، 1413هـ/1993م، ص: 168.

فالتقابل هو :"أحد فنون الطباق، ويكون بأن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى، بما يقابلهما أي ضدهما في المعنى على الترتيب" [1]. وهكذا فإن الطباق لا يكون إلا بالجمع بين ضدين مفردين فقط، شرط أن يكونا لفظيين.

فالمقابلة فيها معنى الطباق ولكنها تخالفه من حيث أنه :"تقابل بين معنيين متفقين أو أكثر وبين ما يقابل ذلك على الترتيب"[2].

وتعرف أيضا: "أن يأتي المتكلم بعدة معان ثم يأتي فيها، بما يخالفها أو يوافقها، أو يزاوج بين المخالفة والموافقة، والمخالفة هنا بمعنى التضاد، وليس التغير"[3].

وقال الرازي :"المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين بين ضديهما ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط"[4].

وجاء في المصباح في المعاني بأن المقابلة :"أن يأتي في الكلام بجزأين فصاعدا ثم تعطف عليه متضمن أضدادها أو شبه أضدادها على الترتيب"[5].

كما تعرف كذلك بأنها :"طباق (متعدد متحد) فيما يقصد من الطباق يقصد من المقابلة أي أن تبرز خصائص الأشياء واضحة جلية عندما تقرن بأضدادها لكنها هنا أوسع وأغنى"[6].

بعد أن تطرقنا إلى عرض مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح ومعظم اختلافاته وذلك حسب وجهة نظر كل عالم، فإنهم اتفقوا على أن التقابل هو المواجهة والمعارضة وكان ذلك فيما يخص المفهوم اللغوي، وأوضحوا تعريفه في الاصطلاح على أنه الجمع بين شيئين متضادين أو أكثر على سبيل الترتيب.

---

[1]- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص: 134.

[2]- رجاء السيد الجوهري، فنان البديع، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص: 290.

[3]- منير سلطان، البديع في شعر شوقي، جامعة عين شمس، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط2، 1996م، ص: 248.

[4]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص: 524.

[5]- الإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001، ص: 211.

[6]- محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار الصماء، ط1، 1427هـ/2008م، ص: 152.

ج- أنواع المقابلـــة:

1- المقابلة العددية:

تأتي على أشكال من بينها:

■ **مقابلة اثنين باثنين:** نحو قول النابغة الجعدي:[1]

فن تعرفيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وقوله تعالى :" **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** "[2].

فمجيء الليل والنهار –وهما ضدان- في صدر الكلام ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب، فعدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، وابتغاء الفضل هو حركة للمصلحة دون المفسدة، وهي تشير إلى الإعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس، وقوله صلى الله عليه وسلم :"إن لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير، مغاليق الشر".

وقوله صلى الله عليه وسلم :"عليك بالرفق يا عائشة فإنه كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه" قابل وجود الرفق والزين، بنزع الرفق والشين[3].

وكذلك قوله تعالى :" **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** "[4].

■ **مقابلة ثلاثة بثلاثة:** وذلك نحو قوله تعالى :" **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** "[5].

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، شركة أبناء شريف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص: 271.

[2] القصص، الآية: 73.

[3]- عائشة حسين فريد، وشي بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء، ص: 31، 32

[4]- التوبة، الآية:82.

[5]- الأعراف، الآية: 157.

فقابل يأمرهم بينهاهم، والباء بعن، والمعروف بالمنكر، فهو ثلاثة بثلاثة، وقابل " **وَيُحِلُّ لَهُمُ** " بـــ " **وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**" وهي ثلاثة بثلاثة أيضا"[1].

■ **مقابلة أربعة بأربعة:** قوله تعالى :" **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** "[2].

■ **مقابلة خمسة بخمسة:** نحو: قول المتنبي:[3]

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقوله تعالى :" **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** "[4].

■ **مقابلة ستة بستة:** مثل قول الشاعر:

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فالمقابلة هنا بين "على وفي" و"رأس ورجل" و"عبد وحر" و"تاج وقيد" و"عز وذل" و"يزينه ويشينه"[5].

2- مقابلة من جهة الألفاظ:

نذكر منها قول الشاعر عمرو بن كلثوم:[6]

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا.

---

[1]- عائشة حسين فريد، وشيء بألوان البديع في ضوء أساليب العربية، ص: 32.

[2]- الليل، الآيات: 5-10.

[3]- سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغية العربية، دار البداعة، 2010، الطبعة الأولى، 1434هـ/2013م، ص: 255.

[4]- البقرة، الآية: 26.

[5]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م، ص: 90.

[6]- عمر بن كلثوم، الديوان، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996هـ/1416م، ص: 86.

3- مقابلة من جهة المعني:

نحو قوله المعنى :" **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتّقُونَ** "[1]. فحوي بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

4- مقابلة من جهة الترتيب:

نحو قوله تعالى :" **وَجَعَلْنَا اللّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النّهَارَ مَعَاشًا**"[2]. والمقابلة هنا بين الليل والنهار.

5- مقابلة من جهة الاختلاف:

كقوله تعالى: " **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رّابِيَةً** "[3].

3- الطباق: الأنواع والفروق:

أ- الطباق لغة:

بتتبع المصطلح في المعاجم اللغوية وردت معان كثيرة حول مصطلح الطباق أو ما يسمى بالتطابق أو التضاد أو التكافؤ.

جاء في لسان العرب لابن منظور :"طابقه مطابقة وطباقا، وتطابق الشيئان: تساويا والمطابقة: المواقفة —والتطابق- الاتفاق"[4].

وفي مختار الصحاح :"والمطابقة الموافقة والتطابق —الاتفاق- وطابق بين الشيئين جعلهما على حذو واحد وألزقهما.

وأطبقوا على الأمر أي اتفقوا عليه"[5].

---

[1]- النحل، الآية: 53.

[2]- النبأ، الآية: 10، 11.

[3]- الحاقة، الآية: 52، 53.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ص: 2636.

[5]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص: 163.

وقال الخليل بن أحمد :"وطابقت بين الشيئين: جعلتها على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا التطابق"[1].

أما عند الزمخشري فإن مادة طبق تعني التماثل، إذ يكون بين طرفين متشابهين نقول: "وأطبقت الرحى إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل وطابق الغطاء الإناء"، وانطبق عليه وتطبق ... وطابق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد، وطابقته على الأمر مالأته، وطابق الفرس والبعير ووضع: رجله موضع يده"[2].

ب- الطباق اصطلاحا:

يعرف الطباق على أنه :"هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام" [3]. وهما قد يكونان اسمين نحو: " **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ** "[4].

أو فعلين نحو:"**هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**"[5]. أو حرفين نحو:"**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**"[6].

أو مختلفين نحو :" **وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** "[7].

ويعرف أيضا :"هو الجمع بين الشيء وضده في الشعر أو النثر"[8].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص: 37.

[2]- أبو القاسم محمود بن عمروا بن أحمد ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج :1، 1419هـ/1993م، ص: 594، 595.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، شرح وتح: حسن محمد، دار الجيل، بيروت، (د س)، ص: 221.

[4]- الحديد، الآية: 03.

[5]- النجم، الآية: 43.

[6]- البقرة، الآية: 228.

[7]- الرعد، الآية: 33.

[8]- محمد أمين الض للوي، معين الطالب في علوم البلاغة علم المعاني –علم البديع- علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ/2000م، ص: 140.

يذهب ابن النقيب إلى أن الطباق: "هو أن يجمع في الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل بحيث لا يضم الاسم إلى الفعل ولا فعل إلى الاسم"[1].

فالطباق :"مقابلة شيء بآخر في علاقة مشتركة بينهما أو الشيء بنفسه في علاقتين مختلفتين"[2].

وقال ابن رشيق في كتابه العمدة :"المطابقة وهي أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه"[3].

هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقية أو على سبيل المجاز ولو إيهاما ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين فالشرط التقابل في المعنيين فقط"[4].

ويعني :"الجمع بين اللفظين متضادين معنى"[5].

ويعني :"الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب أو السلب أو العدم والملكة، والتضايف أو ما شابه ذلك، وسواء أكان ذلك المعنى حقيقيا أم مجازيا"[6].

مجازيا"[6].

"الطباق في الكلام هو الجمع بين لفظين متضادين يتنافى وجود معناهما معا في شيء واحد في وقت واحد، ويسمى أيضا بالمطابقة وبالتضاد وبالتطبيق وبالتكافؤ وبالتطابق"[7].

---

[1]- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، تح ودراسة: محمد مصطفى أبو شوارب، راجعه وقدمه له: مصطفى الضاوي الجويني، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003، ص: 110.

[2]- مختار الأحمدي نويوات، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة (بين البلاغتين الفرنسية والعربية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 382.

[3]- إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1417هـ/1996م، ص: 597.

[4]- عبد الرحمان حن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1416هـ/1996م، ج:2، ص :377.

[5]- فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2006، ط1، 1427هـ/2007م، ص: 167.

[6]- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية بين المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص: 314.

[7]- رجاء السيد الجوهري، فنان البديع، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص: 272.

ويعرفه محمد علي سلطاني: "الجمع بين معنين متضادين وذلك لإثارة القارئ وإيقاظ نفسه وتعميق الشعور بالمعنى عنده بطريق إبراز المفارقة بشكل أكثر"[1].

يعد الطباق أحد المحسنات البديعية التي تساهم في اتساق وانسجام النص الأدبي فقد أخذ حظا وفيرا من الدراسات ورغم اختلاف التعاريف التي استنتجت حوله، إلا أنه اتفق على أن تعريفه لغة مشتق من الفعل طابق وهو الاتفاق والموافق أما عن تعريفه اصلاحا فهو الجمع بين الشيء وضده على سبيل الحقيقة أو المجاز بمراعاة التقابل في ذلك.

ج- أنواع الطباق:

بما أنه أخذ عدة تسميات فقد انقسم إلى أقسام وأنواع مختلفة على غرار المتعارف عليها من طباق الإيجاب والسلب وسندرج هذه الأنواع كالآتي:

1- طباق حقيقي:

وهو ما كان طرفاه بألفاظ الحقيقة اسمين أو فعلين، أو حرفين أو مختلفين[2].

فما طرفاه اسمان، كقوله تعالى في قصة أصحاب الكهف:" **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** "[3]. وقول :" **وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ** "[4].

فهنا اتضح الطباق في كلمتين: أيقاظا-رقود، الأعمى-البصير، الظلمات-النور، الظل-الحرور، والأحياء-الأموات.

فما طرفاه فعلان، كقوله تعالى:" **وأنه هوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** "[5].

---

[1]- محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار الصماء، ط1، 1427هـ/2008م، ص: 151.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء القرآن الكريم، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، 1424هـ/2000م، ص: 26، 27.

[3]- الكهف، الآية: 18.

[4]- فاطر، الآية: 19-22.

[5]- النجم، الآية: 43-44.

وقوله:" **قُلِ اللّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...**"[1].

فقد اتضح الطباق في الكلمات الآتية: أضحك-أبكى، أمات –أحيا، تؤتي-تنزع، تعز-تذل.

وما طرفاه حرفان، كقوله تعالى :" **لَا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**"[2]. ، وقوله تعالى :" **وَلَهُنَّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** "[3].

فهنا تجلى الطباق في الحرفين: لهن-عليهن.

وما طرفاه مختلفان، كقوله :" **وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ**"[4]. وقول الشاعر:

قد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع.

2- طباق مجازي:

ما كان طرفاه غير حقيقيين -أي مستعملا في المجاز- كقوله تعالى :" **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** "[5] أي ضالا فهديناه، فالموت والإحياء لفظان مجازيا ومعناهما متضادان، والضلالة والهدى، وهما حقيقتا اللفظين متضادان أيضا: ومثله قول الشاعر: لقد أحيا المكارم بعد موت وشاد بناءها بعد انهدام فالإحياء والموت، والشيد والانهدام معانيها متقابلة في ألفاظها الحقيقية والمجازية، إذا المراد أعطى في وقت قل فيه العطاء"[6].

3- طباق الإيجـــاب:

وهو ما اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا"[7].

---

[1]- آل عمران، الآية: 26.

[2]- البقرة، الآية: 286.

[3]- البقرة، الآية: 228.

[4]- آل عمران: الآية: 49.

[5] - الأنعام، الآية:122.

[6]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 27، 28.

[7]- يوسف أبو العدوس، البلاغة و الأسلوبية، الاهلية للنشر و التوزيع، ط1، 1999م، ص:132.

قوله تعالى :" **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** "[1].

فالطباق هنا: يطعم ويسقي، يمرض ويشفي، يميت ويحي، نلاحظ لا وجود للنفي هنا.

4- طباق السلب:

وهو أن يجمع بين فعلين من مصدر واحد إحداهما مثبت والآخر منفي [2]. قال تعالى :" **فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** ". (فلا تخشوا-واخشون).

ومثال ذلك أيضا:

يفيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلم

الطباق: لا أعلم-أعلم.

5- طباق التدبيج:

نوع من الطباق اسمه مأخوذ من دبج المطر الأرض، أي زينها بأنواع النبات حتى كأنها من الديباج وهو الحرير والتدبيج أن يذكر في معنى من المدح أو الذم أو الفخر أو غير ذلك لونان أو ألوان متقابلة لقصد الكناية أو التورية بالكلام"[3].

ومن تدبيج الكناية، قوله تعالى :" **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** "[4]، المراد بهؤلاء الكلمات في هذه الآية الكناية عن المشبه والواضح من الطرق، لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر سلوكها حتى تصير أوضح الطرق.

ما يلحق بالطباق: يلحق بالطباق نوعان:

1- الطباق الخفي:

هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر ونوع يتعلق كالسببية واللزومية"[1].

---

[1]-الشعراء، الآية: 79-80.

[2]- فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، ط1، 1427ه/2007م، ص:168.

[3]- امحمد بن يوسف بن صالح أطفيش، ربيع البديع، ص: 31، 32.

[4]- فاطر: الآية: 27.

مثل قوله تعالى :" **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** "[2].

2- الطباق الوهمي (إيهام التضاد):

وهو إيهام القارئ بأن ركن الطباق نقيض لركنه الثاني مع انتفاء التضاد بينهما"[3].

يبدي وشاحا أبيضا من سيبه والجو قد لبس الوشاح الأغبرا.

البياض ليس بضد (الأغبر) وإنما ضده السواد لكن الشاعر أوهم السامع أنهما ضدان ليحقق المطابقة.

قال صلى الله عليه وسلم :" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما".

فالشدة ليست ضدا للرحمة، لأن الشدة هنا بمعنى القوة.

د- الفرق بين الطباق والمقابلة:

- المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين الضدين والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد: خمسة في الصدر وخمسة في العجز.
- المطابقة لا تكون إلا بالـــأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد[4].
- الطباق لا يكون إلا بين ضدين فقط والمقابلة يكون التقابل فيها بين معنيين على الأقل وبين ما يقابلها ويكون بأكثر من ذلك.

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 1422هـــ/2002م، ص: 523، 524.

[2]- القصص، الآية: 73.

[3]- ضيف الجيلاني، موسوعة البلاغة العربية الميسرة، منشورات المجلس، 2009، ص: 145.

[4]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، 1424هـــ/2004م، ص: 36.

■قد ترتكب المقابلة من الطباق وقد تتركب مما هو ملحق بالطباق[1].

بلاغة الطباق والمقابلة:

وبلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين معنى، كقول الشاعر:

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال إليه مفتاح الغنى

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها لأن مطابقة الضد بالضد على هذا النحو أمر سهل وإنما جمال المطابقة في مثل هذه الحالة أن ترشح بنوع من أنواع البديع يشاركها في البهجة والرونق[2]. كقوله تعالى: "**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** "[3]، ففي العطف بقوله تعالى: "**وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** " دلالة على أن من قدر تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله، فهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل.

فسر بلاغة كل منهما هو تداعي المعاني، فالضد أو التقابل يجلب إلى الذهن ضده أو مقابلته لأنهما متضايقان، ويستند أحدهما على الآخر هكذا: متزوج-أعزب، كبير-صغير، أب-ابن أبيض-أسود، حياة-موت، كريم-بخيل، جميل-قبيح، جيد-رديء، طويل-قصير، ذكي-غبي.

فإذا كتب الأديب أو نطق أحد المتساندين وقع مقابله في ذهن متلقى الأدب قبل أن يقرأه أو يسمعه، وبهذا يتحول متلقى الأدب إلى المرسل له، ويمكن -على التجوز- أن نقول: يتحول من سالب إلى موجب.

---

[1]- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قلز يونس، بنغاري ط1، 1997، ص: 170، 171.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/1985م، ص: 82، 83.

[3]- آل عمران، الآية: 27.

وقد جعل نقاد الأدب هذا التحول في موقف مستقبل الأدب مقياسا لجودة الأدب ولنجاح الأديب[1].

4- التقابل عند القدماء والمحدثين:

أ- عند القدماء:

أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ):

يعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا عن "المقابلة". وقد عرفها في كتابه "نقد الشعر" بقوله :"وصحة المقابلة أن يصنع الشاعر يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في المواقف بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشرط شروطا أو يعد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك[2].

ومن هنا نستنتج بان صحة المقابلة تؤدي إلى صحة المعاني وإذا فسدت المقابلة فسدت المعاني: كما قال بعضهم:

تقاصرن وأحلو لين ثم أنه أتت بعد أيام طوال أمرت

فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة، وفي قول آخر:

وإذا حديث ساءني لم أكترث وإذا حديث سرني لم آشر

فقد جعل بإزاء سرني ساءني وبإزاء الاكتئاب الآشر وهذه المعاني غاية في التقابل[3].

وفي معنى التكافؤ، أنه كان يأتي بمعنيين متكافئين :"والذي أريد بقولي متكافئين في هذا الموضع أي متقاومين أما من جهة المصادرة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشعب العبسي:

حلو الشمائل وهو مر باسل يحمي الذمار صبيحة الأرهان

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، ص: 295.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، بيروت، 1405هـ/1985م، ص: 54.

[3]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسنطينة، ط1، 1302، ص: 47.

فقوله مر وحلو تكافؤ"[1]. فهنا كل ما اعتبره العلماء طباقا سماه قدامة تكافؤا.

أبو هلال العسكري (ت395هـ):

عرف أبو هلال المقابلة في كتابه الصناعتين من الفصل الرابع على أن:

"المقابلة إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[2].

فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل، مثاله قول الله تعالى :" **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا**"[3]. فحواء بيتوهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

مثل قول الشاعر:

ومن لو أراه صاديا لسقيته ومن لو رآني صاديا لسقاني

ومن لو أراه عانيـا لفديته ومن لو رآني عانيا لفـداني

فهذا مقابلة باللفظ والمعنى.

وأما ما كان منها بالألفاظ، فمثل قول عدي بين الرفاع[4].

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادة لي جاعلا إحدى يدي وسادها

وجاء في قول الشاعر:

وإذا حديث ساءني لم أكتئب وإذا حديث سرني لم أشر (من الكامل)

وعلق على البيت بقوله :"وهذا في غاية التقابل"[5].

ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ):

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 51، 52.

[2]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1371هـ/1952م، ص: 337.

[3]- النمل، الآية: 52.

[4]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 337.

[5]- المصدر نفسه، ص: 338.

جاء في تعريف القيرواني للمقابلة في كتابه العمدة، فوضعها بين التقسيم والطباق :"وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة" [1]. وفي هذا التعريف استنتجنا نوعين من المقابلة هما مقابلة بالموافقة ومقابلة بالمخالفة، فجعل الأضداد هنا نقطة مشتركة بين الطباق والمقابلة، وقال بأن الطباق إذا جاوز ضدين كان مقابلة.

ومثال ذلك: ما أنشده قدامة لبعض الشعراء، وهو:

فيا عجبا كيف اتفقنا، فناصح وفي، ومطوي على الغل غادر؟

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة[2].

وفي المقابلة الجيدة جاء في قوله تعالى :" **وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ**"[3]. فقابل الليل بالسكون، والنهار بابتغاء الفضل، وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان.

وقال بكر بن النطاح الحنفي:

أذكي وأوقد للعداوة والقرى نارين نار وغى ونار زناد

وكذلك قوله:

لباس حسام أو إزار معصفر ودرع حديد أو قميص مخلق

إلا أنه كان الإزار رداء كان أجود، لاسيما والسيف يسمى رداء ولكنا هكذا رويناه[4].

ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ):

---

[1]- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح وتع: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ج :2، ط 2، 1374هـ/1955م، ص: 15.

[2]- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص: 15.

[3]- القصص، الآية: 73.

[4]- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 17.

يعرف ابن الأثير المقابلة بعد ما انتهى من مصطلح المقابلة فيقول :"الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة، لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث [1]. فالمقابلة عنده كانت من وجهتين مقابلة بالأضداد ويغير الأضداد.

فالأول وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما جرى مجراهما فإنه ينقسم إلى قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ.

المقابلة في اللفظ والمعنى كقوله تعالى :" **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**"[2].

فقابل بين الضحك والبكاء والقليل والكثير.

وكذلك قوله تعالى :" **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** "[3].

وهذا أحسن ما جيء في هذا الباب.

المقابلة في المعنى دون اللفظ: مثل قول الشاعر المقنع الكندي:

لهم جل ما لي إن تتابع لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا (من الطويل).

فقوله "تتابع لي غنى" بمعنى كثر مالي، وبالتالي فهي تقابل قوله :"قل مالي"[4].

المقابلة في الشيء بما ليس بضده: مثل قوله تعالى: **"أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** "[5].

فالرحمة ليست ضد الشدة، وإنما ضد الشدة اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة.

---

[1]- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق وتع : أحمد الحوفي وبدوى طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د ط، د ت، ج:3، ص: 44.

[2]- التوبة، الآية: 82.

[3]- الحديد، الآية: 23.

[4]- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص: 151.

[5]- الفتح، الآية: 29.

وكذلك ورد قوله تعالى :" **إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ** "[1]. فالمصيبة سيئة، لأن كل مصيبة سيئة وليس كل سيئة مصيبة، فالتقابل ها هنا من جهة العام والخاص.

ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ):

ذكر ابن أبي الأصبع في كتابه (تحرير التحبير ...) بابا بعنوان صحة المقابلات، يقول فيه :"صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيئا في المخالف والموافق، ومتى أخل بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد" [2]. فصحة المقابلة عنده تكون بترتيب الكلام والإخلال بهذا الترتيب يؤدي إلى فسادها، فأصلها تكون بالضد وبغير الضد .

وقد فرق بين الطباق والمقابلة من وجهين اثنين :"أحدهما أن المقابلة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين فذين، والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد خمسة في الصدر، وخمسة في العجز، والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد"[3].

ومن أمثلة صحة المقابلات نجد أبو دلامة أنشد بيت للمنصور:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل (من البسيط).

"فإن الشاعر قابل أحسن بالقبح، والدين بالكفر، والدنيا بالإفلاس، فجمع بيته ما لم يجمعه بيت قبله في التقابل ..."[4].

---

[1]- التوبة، الآية: 50.

[2]- ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تق وتع: حف ني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ط، د ت، ج:2، ص: 179.

[3]- المصدر نفسه، 179/2.

[4]- المصدر نفسه، 181/2.

وقد أعجب ببيت المتنبي وهو يقول:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي.

فإنه جمع بين عشر مقابلات، قابل أزور بأنثني، وسواد ببياض، والليل بالصبح، ويشفع بيغري، ولفظة لي بلفظة بي على الترتيب، وعلق قائلا :"ولا أعلم في باب التقابل أفضل من هذا البيت لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا"[1].

الخطيب القزويني (ت 739هـ):

أطلق القزويني على المطابقة اسم التضاد وأدرجها تحت ما يسمى بالمحسنات المعنوية عكس المحسنات اللفظية وهذا رأي أغلب علماء البلاغة، فعرفها بقوله :"المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين، أي متقابلين في الجملة"[2].

وقد أدرج تحت الطباق المقابلة، حيث يقول :"ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة، وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل"[3].

وهنا نستنتج سنه جعل الطباق أساس المقابلة، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به.

بدر الدين الزركشي (ت 794هـ):

يعرف المقابلة بقوله :"وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب "المفاعلة"، كالمقابلة والمضاربة وهي قريبة. فالمقابلة هنا تقوم على أساس التوازي وهي قريبة من الطباق[4]" وبهذا اجعل الزركشي التوازي أساسا للتقابل.

وذكر أنواعها وهي: نظيري، ونقيضي، وخلافي، والخلافي أتمها في التشكيك، وألزمها بالتأويل، والنقيضي ثانيها والنظيري ثالثها[1].

---

[1]- ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: 182،181.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص: 255.

[3]- المصدر نفسه، ص: 259.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج:3، ص: 458.

أما الطباق فعرفه بقوله :"هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد والليل والنهار، وهو قسمان: لفظي ومعنوي" [2]. كقوله تعالى:" **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** "[3]. قابل بين العلو والدنو.

وقوله أيضا :" **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** "[4].

ومن خلال الأمثلة التي قدمها الزركشي في حديثه عن الطباق مزج بينه وبين المقابلة في حين أنه فرق بينهما نظريا وفصل بينهما فخصص لكل من الطباق والمقابلة جزءا وفصل في مباحثهما.

وفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين :"الأول أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالبا والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا، والثاني لا يكون الطباق إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغيرها ..."[5].

ب- عند المحدثين:

قد نظر فيما سلف إلى عرض مفهوم التقابل عند القدماء وقد انحصر هذا المفهوم في إطار الطباق والمقابلة وإنه يفيد مقابلة شيء بنظيره، وهذا ما جعل أغلب المحدثين يتوافدون إلى إيجاد معارف ومفاهيم جديدة حول هذا الأخير ولكنهم لم يستطيعوا حصره في نطاق معين فهناك من نظر إليه على أساس أنه وجه من وجوه التحسين، ويروا أنه من الأساسيات التي يقوم عليها البناء الفني في النص الأدبي واختلفت وجهات النظر حول مفهوم التقابل عند المحدثين فقد أخذوا التقابل على أنه يعرض على حسب الأفكار التي تحويها وبحكم ما قيل أنه بالأضداد تتضح المعاني.

---

[1]- المصدر نفسه،458/3.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 455.

[3]- الحاقة، الآية: 22.

[4]- الحديد، الآية: 23.

[5]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 458.

1- اتجاهات المحدثين في دراسة التقابل:

الاتجاه الأول:

إن أصحاب هذا الاتجاه استشهدوا بنفس العبارات التي أتى بها القدماء في حديثهم على التقابل، فأعادوا كل ما هو قديم و لم يأتوا بأي جديد، ففكرة التحسين والمحسن البديعي هي المسيطرة عل بحث أصحاب هذه الوجهة للطباق، أو التضاد، فقد اكتفى كثير من الدارسين بترداد نصوص القدماء، وإعادة ملاحظاتهم، دون تعليق أو تجديد يذكر [1]. ومن هنا نستنتج من هذه الفكرة بأن أصحاب هذه الوجهة كرروا كل ما هو قديم مع إعادة الملاحظات. فمنى علي سليمان الساحلي في كتاب "التضاد في النقد الأدبي" عرضت وجهة نظر الدارسين فذكرت كل من كانت لهم نظرة تقليدية بخصوص التقابل فكل ما تناولوه لم يخرج عن دائرة القديم، ونجد منهم: أحمد المراغي في "علوم البلاغة" وأحمد إبراهيم موسى في كتابه :"الصبغ البديعي في اللغة العربية"، وعبد العزيز عتيق في "علم البديع"، حيث يقول :"وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام ..."[2].

وقال محمد مندور في كتابه :"النقد المنهجي عند العرب "والطباق مجرد مقابلات بين المعاني كـــأحداث الزمن التي ترد الشعور السود بيضا والوجود البيض سودا" [3]. ويتفق عباس بيومي عجلان مع هذه النظرة في أن فنون البديع هي :"لون من التلوين البياني، وأداة لتحميل الكلام، ونمط من أنماط الصنعة"[4].

الاتجاه الثاني:

لقد كان الاهتمام في هذا الاتجاه بالمحسنات البديعية خارج دائرة التحسين، فمنى علي سليمان الساحلي ذكرت مجموعة من الدارسين يمثلون من الدارسين يمثلون هذا الاتجاه منهم "محمد

---

[1]- ينظر: منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص :236.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص :76.

[3]-محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط، 1996م، ص:51.

.

عبد المطلب" الذي قال بخصوص المطابقة" والمطابقة من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسنا، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير ..."[1]. وتذكر أيضا أن "علي شلفوح" فكانت فكرته التحسين، وعدم الاهتمام بالزينة والزخرف فالذهنية لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج. و"عبد الله الطيب" يجعل الطباق عنصرا هاما من عناصر الانسجام في النص، أما "مصطفى السعدني" فجعله نوعا من أنواع المفارقة، فهو والمقابلة عنصران بنائيان. ونجد "قصي سالم علوان" أمر بفكرة تقسيم الطباق إلى لفظي ومعنوي، وينظر إليه على أنه أيضا وسيلة من الوسائل الناجحة في التعبير.

وحسب ما تراه منى علي سليمان بأن تحول نظرة الدارسين المعاصرين للمقابلة والطباق خارج دائرة التحسين كان بسبب تيار البنيوية الحديث، فهذا الذي "جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الاعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عده جزءا من بنية النص"[2].

وبالتالي :"فهم يعولون –في استنطاق لغة النص- على استخراج عناصرها المتضادة والمتشابهة ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التضاد والاتفاق"[3].

وهناك بعض الدارسين استفادوا من هذا المنهج في أبحاثهم منهم: "عبد الله الغذامي" في مقالة "تفسير الشعر بالشعر" [4]، و"مدحت الجيار" في كتابه "قصيدة المنفى"، وكمال أبو ديب" في استقراءه للثنائيات الضدية في كتابه "جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر".

ونجد أيضا من الدارسين "رجاء عيد" الذي رفض تسميتها بالمحسنات، وعنده أن :"... تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية، تقسيم مردود، والاصطلاح نفسه

[1]- ينظر: منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 237.

[2]- ينظر: أحمد مطلوب، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط2، 1980، ص: 288.

[3]- ينظر: منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 248.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 248.

"محسنات" لا نطمئن إليه ..." [1]. وعليه فالطباق عنده ليس قائما بذاته فهو مجرد جزء من البنية الكلية للنص، فلا يمكن اقتطاعه أو النظر إليه.

ويدرس "فايز عارف القرعان" موضوع التقابل في كتابه:

"التقابل والتماثل في القرآن الكريم" فدراسته :"تقوم عل الكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة والعامة في السياق، وذلك لإظهار قيمها الجمالية والتعبيرية، وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص"[2].

فتشكلت من مستويين مختلفين من خلال كشفها عن البنية الأسلوبية وهما: (مستوى العبارة والمستوى الذهني)، وجاء في قوله تعالى :" **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** "[3].

ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي:

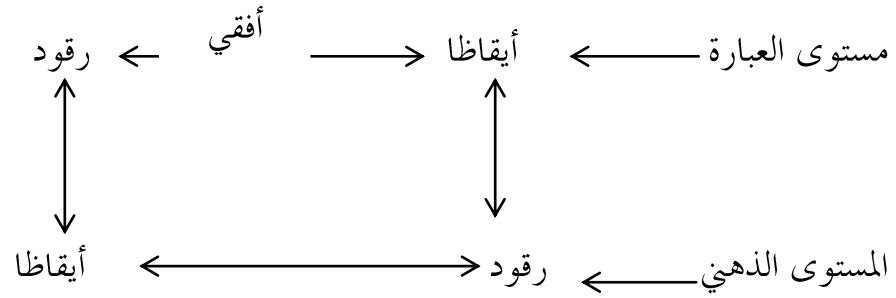

وفي هذا الخصوص يقول :"... وذلك أن المتقابلين في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ، وفي المقابل يتشكل تقابل جديد في الذهن يشكل نقطة الغياب، ... وعند إظهار التقابل الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من

[1]- ينظر: رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص: 216.

[2]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، إ ربد-الأردن، ط 1، 2006م، ص: 1.

[3]- الكهف، الآية: 18.

المتقابلين ضد مختزن في الذاكرة، فيتشكل تقابل ذهني مماثل لما في العبارة، ويكون متضادا باللفظ والمعنى ..."[1].

فالتحرك الذي يحدث بين المستويين السابقين للتقابل، تكلم عنه "محمد عبد المطلب" في قراءة له أخرى للبلاغة العربية، وهو يعبر عن مستوى العبارة بالمستوى الشكلي المحسوس، أو المستوى الصياغي، وهو الدائرة الثانية التي يتحرك فيها التقابل، وعن المستوى الذهني بالمعنى الذهني أو المستوى الباطني، أو الدائرة الأولى، وهذه الأخيرة "خفية لا يمكن الوصول إليها بالتعامل التحليلي لأن هذا التحرك يبدأ من منطقة السطح الصياغي وكشف علاقاتها التكوينية، وتحديد نظامها الشكلي، ثم من هذا يمكن الوصول إلى الدائرة الأولى لكشف أبعادها عن المبدع"[2].

وبعدها تكلم عن التناسب بين المتقابلات، فهذا التناسب موجود على مستوى الذهن ومنعدم على مستوى السطح، وهو من الخصائص الجمالية للإيقاع، ففي قول حافظ إبراهيم" (من الرجز)

العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب.

ويعلق قائلا :"نلحظ كثافة التقابل في أربعة أزواج قد لا يكون بين مفرداتها تناسب على مستوى السطح، لكن العمق يربط بينها على التناسب، حيث يقوم الإنتاج الدلالي في البيت على فائدة العلم ومضرة الجهل ..."[3].

ومن هنا فإن الدراسات السابقة لم تركز على الجانب الجمالي للتقابل وأهملته كثيرا، وقد درسه "حسين جمعة" في كتابه "التقابل الجمالي في النص القرآني" سيقدم :"رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة والحديثة، بعد عزبلتها بعين متيقظة وخبرة بلاغية وجمالية متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته وتجربته، وتأخذ من الجديد رحيقه لا قشوره، لاستعادة المشهد

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 114، 115.

[2]- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية –قراءة أخرى- الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997، ص: 349.

[3]- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية –قراءة أخرى-،ص: 356، 357.

البلاغي والجمالي في النص القرآني" [1]. ومن هنا نستنتج بأن حسين جمعة بحث في مفهوم التقابل وماهية الجمالية وفي أشكال التقابل، وفي سور القرآن الكريم، ويدرك "صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، وهي قراءات لصعوبتها، واختلاف الآراء والأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلا النادر والقليل"[2].

2- التقابل في الدراسات الدلالية:

لقد تكلم المحدثون أصحاب الدراسات الدلالية عن التضاد كونه نمطا مهم من أنماط التقابل فالمعنى عندهم لا يتبين إلا بذكر ضده، فإنه يجدر التفرقة بين أنواع التضاد وهي على النحو التالي:

-المتخالفات:

وهي عبارة عن لفظين يختلفان نطقا ويتضادان في المعنى، وهو شبيه بالطباق الإيجابي عند البلاغيين، فإذا كان شيء ما (أ) فإنه ليس (ب) كما أن (ب) ليست (أ) مثل: ضيق، واسع، أو ضحك وبكى.

-المتعاكسات:

وهو ما يعرف بالتضاد الثنائي القائم على العلاقة التعاكسية، وذلك مثل: (رجل-امرأة) أي أن الشيء إذا لم يكن (أ) فهو (ب) والعكس صحيح.

-المتضادات العلائقية:

وهي التي تظهر فيها العلاقة التبادلية بين الألفاظ وذلك مثل: (زوج-زوجة)، (يشتري-يبيع).

[1]- ينظر: محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقع:
http://www.awu/dam/org/mokifodoby/419-038:htm

[2]- الموقع نفسه.

-التضاد:

الذي هو أحد أنواع المشترك اللفظي أو التضاد المشترك، وفيه نجد اللفظة الواحدة تقع على شيئين ضدين كلفظة (جون) و(جلل)[1].

لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم هو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين ومع ذلك "وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرا يسيرا، و لم تستغرق مناقشتهم لها إلا بضعة أسطر"[2].

وبهذا فقد اتخذوا نفس طريق القدماء، فهناك من اعترف بها وهناك من لم يعترف بها، وكان اختيار البعض التوفيق بين النظرتين.

فأما من يضيق في استعماله نجد إبراهيم أنيس، حيث يقول: نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة القوية، وحين نحلل أمثلة التضاد وفي اللغة العربية ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في اللغة، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا لا سيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن"[3].

---

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1419هـ/1999، ص: 79، 80.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 1885م، ط2، 1988، ط3، 1991، ط4، 1993، ط5، 1998، ص: 191.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط8، 1996، ص: 215.

ومن الذين أنكروها و لم يعترفوا بها منهم عبد الفتاح بدوي فيقول :"إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضدادا، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا –ولن يفعلوا– فليس في اللغة تضاد" [1]. وبالتالي فهو يوضح بقوله بأنه لا وجود للتضاد في اللغة.

وأما الذي وفق بين الفريقين في مذهبه هو عبد الواحد وافي حيث رأى أن كلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليها الفريق الثاني المثبت للتضاد"[2].

وكانت دراسة التقابل دلاليا في ظهورها الأول عند الغربيين في العصر الحديث، عن طريق أوجدن في دراسته للتقابل سنة 1932م ومن أهم المحاولات في هذا المجال تبعتها دراسات غربية أخرى مهدت الطريق ليدرس اللغويون العرب هذه الظاهرة[3].

فدراساتهم كانت بعنوان "ظاهرة التقابل في علم الدلالة" وصاحبها "أحمد نصيف الجنابي" كانت له الريادة في وضع مصطلح "التقابل"، حيث يقول :"بعد قراءة في كتب الدلالة العربية القديمة والحديثة لم أجد أحدا بحث ظاهرة التقابل في أي كتاب من الكتب الدلالية. وأستطيع أن أقول مطمئنا: إن مصطلح التقابل هو من وضعي أمر متصل بالأول غير أن الأمانة العلمية تحتم أن أشير إلى أن نقرأ من الدلاليين المعاصرين الغربيين قد بحثوه بشكل من الأشكال، يتفق ومعطيات لغتهم ..."[4].

ففي الدراسات الحديثة يعتبر التقابل ظاهرة دلالية مستقلة كالترادف، ومعناه :"وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى" [5]. فهنا اللفظتين متعاكستين لا تحملان نفس المعنى، وهذا الاختلاف تربطه علاقات أتى بها علماء الدلالة وهي:

---

[1]– ينظر: عبد الفتاح بدوي، الأضداد، ج:2، ص :303، نقلا عن: أحمد مختار عمر، ص: 192.

[2]– ينظر: عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط8، د ت، ص: 194.

[3]– ينظر: سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 1525هـ/2004م، ص: 3 وما بعدها.

[4]– أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ص: 13.

[5]– المصدر نفسه، نقلا عن: سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، ص: 12.

- التباين:

كل لفظة من اللفظتين المتقابلتين بعلاقة التباين يكون مقابلها غير قابل للتعدد، مثل: (ميت-حي)، (ذكر-أنثى).

- التضاد:

التقابل بين اللفظتين بواسطة هذه العلاقة تضبطه مجموعة من الخصائص منها: التدرج والنسبية، وأنه توجد بينهما منطقة وسط ولكن لا يمكن تحديدها بدقة، ومثال ذلك: (طويل-قصير)، (سريع-بطيء)، ...

- العلاقة الاتجاهية:

وهي علاقة رئيسية تنطوي تحتها مجموعة من العلاقات الفرعية الأخرى، منها:

- التقابل الاتجاهي:

تدل اللفظتين فيه على اتجاهين متعاكسين، مثل: (شمال-جنوب)، (فوق-تحت)، (أمام-خلف)...

- التقابل الامتدادي:

ومن أمثلته التناظر بين الأزواج: (المحدب-المقعر)، (التلة، الوادي)، ...

- التقابل الانعكاسي:

تكون فيه اللفظتان المتقابلتان تعبران عن كيانين، ومثاله: (دائن-مدين)، (خادم-مخدوم)...[1].

[1]- ينظر: سعيد جبر أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، ص: 15 وما بعدها.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لظاهرة التقابل
في سورة إبراهيم

تمهيـــد:

إن سور القرآن الكريم مرتبطة فيما بينها ارتباطا عظيما، بمعانيها الجليلة وألفاظها المعجزة فاليوم نتعرف على احدى أهم سور القرآن، والتي تتمثل في سورة ابراهيم، فهكذا سماها الله تعالى وجعل اسم خليله عليه السلام عنوانا عليها، فهو معروف بكونه أبو الأنبياء والمرسلين، فهو أصل شجرة النبوة، فهذه السورة تركز على بيان أركان العقيدة تثبتها في قلوب الناس تصححها في مفاهيمهم، فهي احدى السور التي هي الأساس الذي ينبني عليه بنيان الاسلام، ومن لا عقيدة له فلا قيمة لعمله، ومن لا عقيدة له فربما يكون بغير عمل صالح، فلا بد إذا من العقيدة، ولذلك ظل القرآن يعالجها في نفوس الناس وبيّنها لهم على مدار ثلاثة عشر عاما، فقد تعددت مواضيع هذه السورة وامتازت بمنهاجها وفضلها ولكن يبقى هدفها الأسمى ألا وهو الرسالة، فعنوانها إبراهيم وإبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وأولها العقيدة وآخرها العقيدة، وبهذا لفتت انتباهنا وجعلناها محور دراستنا وخاصة تناولنا لموضوع التقابل الذي احتوته في كيانها، فما السّر في جمالياتها؟

1/بين يدي السورة:

أ/التعريف بالسورة:

تعتبر سورة مكية إلاّ آيتين [1]، عدد آياتها 52 آية تأتي في المصحف بتسلسل قبل الحجر وبعد الرعد، بدأت بـــ "ألر"، سميت بسورة ابراهيم لذكر قصته فيه[2]، أو كما قيل سميت السورة الكريمة تخليدا لمآثر أب الأنبياء وإمام الحنفاء ابراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام، وحمل راية التوحيد وجاء بالحنيفية السمحة ودين الإسلام الذي بعث به خاتم المرسلين وقد قصّ علينا القرآن الكريم دعواته المباركات بعد انتهائه من بناء البيت العتيق، وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد [3]، وقد تناولت هذه السورة مواضيع رئيسية وهي:

- موضوع العقيدة في أصولها الكبيرة، الايمان بالله، الإيمان بالرسالة، الإيمان بالبعث والجزاء ويكاد يكون محور السورة الرئيسي "الرسالة والرسول"
- دعوة الرسل الكرام بشيء من التفصيل وبينت وظيفة الرسول.
- وضحت معنى وحدة الرسالات السماوية فالأنبياء صلوات الله عليهم اجمعين جاؤوا لتشييد صرح الايمان وتعريف الناس بالإله الحق، الذي تعنو له الوجوه واخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فدعواتهم واحدة وهدفهم واحد، وإن كان بينهم اختلاف في الفروع.
- تحدثت السورة عن رسالة موسى عليه السلام ودعوته لقومه إلى أن يعبدوا الله ويشكروه.
- كما تناولت موضوع الرسل مع أقوامهم على مرّ العصور والدهور.
- كما ذكرت مشهد من مشاهد الآخرة.

---

[1]- أبو بكر محمد بنو عبد الله المعروف بابن عربي، أحكام القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص:193.

[2]- أحمد الضاوي المالكي، الضاوي على الجلالين، مكتبة الرشاد، (د.ط)، ج:01، ص:235.

[3]- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، ج: 13، ص:79.

ب/منهاجها:

يتضح منهاج سورة إبراهيم في النقاط الآتية:

1-انتصار الله تعالى للقرآن العظيم الذي يخرج الناس بإذن الله الملك من الظلمات إلى النور المبين.

2-الكفار اختاروا الدنيا على الآخرة، وصدوا عن سبيل الله، وهم أهل الظلال البعيد.

3-حكمة الله في ارسال كل رسول بلغة قومه لإقامة حجته تعالى عليهم.

4-ارسال الله نبيه موسى بآياته وتذكيره قومه بأنعم الله عليهم.

5-قضاء الله مقابلة شكره بمزيد عطائه وهو سبحانه الغني الحميد.

6-اخبار الله تعالى عن أقوامه سالفة تتباعوا على تكذيب الرسل وقابلهم رسلهم بالصبر والتوكل على الله، حتى نزل نصر الله.

7-استكبار الكافرين وتهديدهم لرسلهم، والخزي والنكال والدائرة عليهم وأعمال الكفار كالرّماد تحمله الريح العاصفة لا انتفاع لهم بها في الآخرة.

8-تنبيه الله العباد على قدرته العجيبة بخلق السماوات والأرض وأنه لو شاء أهلكهم وجاء بغيرهم.

9-تصوير الله خروج الكفار للحشر، وتقابل الرؤساء والضعفاء في مشهد الذل والمؤمنون في جنات النعيم.

10-مثل الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة وقلوب العباد بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعدله وحكمته.

11-تغيير الكفار نعمة الله على أقوامهم بجحدهم النبوة واصرارهم على الشرك بالله ومآلهم إلى نار الجحيم.

12-أمر الله عباده بإقام الصلاة واتاء الزكاة والانفاق في سبيل الله قبل مجيء يوم انعدام البيع والصحابة.

13-نعم الله على العباد لا يمكن احصائها وإن الإنسان لظلوم كفار.

14-دعوة أبينا ابراهيم (عليه السلام) يجعل البلد الحرام آمنا وتجنيبه وولده عبادة الاصنام وجعل الأفئدة من الناس تهوي قلوبهم قصد البيت الحرام و يبسط الرزق عليهم من كل مكان.

15-وعد الله نبيه النصر الأكيد المبين والله عزيز ذو انتقام

16-هذه السورة تحمل النذارة للناس ليتداركوا أنفسهم بإفراده تعالى بالعبادة والتعظيم قبل أن يتزل عليهم العقاب الأليم[1].

ج/أسباب نزولهـــا:

يعرّف علم أسباب على أنه قاعدة أساسية في تفسير كتاب الله عزّ وجل وهو علم ضخم وواسع، وتتعدد أسباب نزول سور القرآن الكريم ويظهر ذلك التعدد نظرا لأسباب جلية في السور الطويلة، وسورة ابراهيم من السور الطويلة، فما أهم أسباب نزولها؟

*"قد أخرج ابن جرير عن عطاء ابن يسار قال أنزلت هذه الآية في الذين بدلوا نعمة الله كفرا"[2]، وذلك يعني أن الله بدّل نعمته عليهم بسبب تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم للمسلمين وأن جزائهم الخسارة في الدنيا وجهنم وبئس المصير في الآخرة، يقال أنها نزلت في أماكن متعددة ومراحل مختلفة، أما فيما يخص أسباب نزول الآية 27 حيث قال تعالى:" **يُثَبِّتُ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ** "، يقال أنها نزلت في عذاب القبر حيث روى النسائي عن البراء " يُثَبِّتُ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ" ويقال أنها نزلت في عذاب القبر، يقال: من ربك؟ فيقول: ربي الله وديني دين محمد.

[1]- مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، (د.ط)، دمشق، سورية، ط1، 1428، 2007، ص:247، 248.

[2]- السيوطي جلال الدين، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1422هـ-2002م، ص:153.

أما عن أسباب نزول الآيتان رقم 28 و 29 فيقال أن قريش قد هزمت على يد المسلمين، فلقد نزلت في المشركين بعد غزوة بدر، حيث قال تعالى:" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا**"[1] .

وذلك يعني أن الله بدّل نعمته عليهم بسبب تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ومحاربتهم للمسلمين والرسول، وأن جزائهم الخسارة في الدنيا وجهنم وبأس المصير في الآخرة، "ويقال أن الآيات التي نزلت في المدينة المنورة نزلت في بني مخزوم وبني أمية، حيث هلكت بني مخزوم في معركة بدر، وهناك من يقول أنها من المشركين كلهم، حيث قال الحسن: "إنها عامة في جميع المشركين" وقال ابن عباس، هم قادة المشركين يوم بدر"[2].

وتعد هذه من أهم أسباب نزول سورة ابراهيم وهي أسباب مختلفة لا يمكن حصرها لأنها سورة طويلة وقد نزلت عبر مراحل متعددة.

د/ترتيبها:

إنّ سر وضع سورة ابراهيم في المصحف الشريف بعد سورة الرعد، هو أن مطلع سورة ابراهيم مرتبط بقوله تعالى في سورة الرعد " **وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ** " [الرعد: 43] على أنّ المراد بمن هو الله تعالى، كما أن في الرعد في قوله تعالى:" **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون** "، وقد أجمل في هذه الآية فالحديث عن الرسل والمستهزئين وصفة الاستهزاء والأخذ في سورة ابراهيم، فصل الحديث عن هذه الأربعة"[3].

[1] -h ttps://www.almrsal.com

[2] -h ttps://www.almrsal.com

[3]- عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة ابراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، وحدة البحوث والدراسات، ط 1، 1434هـ-2012م، ص:19 -41.

2/مقاصد السورة:

أ–مناسبتها:

تختلف مناسبة كل سورة من سور القرآن الكريم اختلافا كبيرا ففي سورة ابراهيم "حكى تعالى استهزاء الكفار بالرسل وما أعد لهم من العذاب والنكال في الآخرة، ضرب مثلا لأعمالهم ثم ذكر المناظرة بين الرؤساء والأتباع، وعقّبها بالتذكير بنعم الله على العباد ليعبدوه ويشكروه، كما ذكر تعالى بالدلائل الحسية والسمعية، انفراده بالألوهية وأن لا معبود إلا الله، ذكر هنا أبا الأنبياء "ابراهيم عليه السلام" حصن التوحيد، ومبالغته في هدم الشرك والأوثان ثم ذكر موقف الظالمين يوم الدين وما يعتريهم من الذلّ والهوان في يوم الحشر الأكبر"[1].

ب–فضلها:

لا بد أن لقراءة آية أو سورة من القرآن الكريم فضل كبير فكذا لسورة ابراهيم فضل عظيم هي الأخرى، وقد روي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة "ابراهيم عليه السلام" والحجر أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عيينة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى"[2].

ج–وجه تسميتها:

إن كان ذكر "ابراهيم عليه السلام" جرى في الكثير من السور أنها من السور ذوات: "ألر" قد ميّز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء –عليهم السلام التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثت بعضهم وهي سورة الحجر، ولذلك لم تضف سورة الرعد إلى مثل ذلك لأنّها متميزة بفاتحها بزيادة حرف الميم على ألف ولام وراء.

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1417، ج:1، ص:673.

[2]– أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي، أحكام القرآن، تح: محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، لبنان، (د.ط)، ص: 193.

نزلت هذه السورة بعد سورة الشورى وقبل سورة الأنبياء وقد عدّت السبعين في ترتيب السور في النزول[1].

د-الهدف من السورة:

واشتملت من الأغراض على أنها ابتدأت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن وبالتنويه بشأنه، وأنه أنزل لإخراج الناس من الضلالة، والامتنان بأن جعله بلسان العرب وتمجيد الله تعالى الذي أنزله، ووعيد الذين كفروا به وبمن أنزل عليه.

ايقاظ المعاندين لأن محمد –صلى الله عليه وسلم- ما كان بدعا من الرسل وانّ كونه بشر أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل وضرب له مثلا برسالة موسى –عليه السلام- إلى فرعون لإصلاح حال بني اسرائيل وتذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها.

وختمت بكلمات جامعة من قوله " **هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** "[2]

وقد ذكر من خلال هذه السورة حال المنافقين المشركين من عذاب شديد وأحوال المؤمنين من الجنة وفي ذلك مقابلة بينهم –أي مقابلة الكفر بالايمان-.

3/سر جمالية الطباق والمقابلة وأبعادهما في القرآن الكريم:

أ-جمالية المطابقة:

يخيّل إلينا أن جمالية هذا المحسن البديعي راجعة في بعض النواحي إلى أنه يجمع الأضداد، ويلم شتات المتنافرات في موضع واحد، فيحدث في الذهن ضربا من الانتقال السريع بين الضد وضده والندّ وندّه، وحين يتحقق لإدراك هذه الاحاطة بالتباعدات في الواقع، على هذا النحو السريع وعلى هذه الصورة التي يتجاوز فيها الماء والنار والأبيض والأسود، يأنس شيئا من البهجة والرضا ويبدوا أن المتباعدات في المعنى أقدر من غيرها على تنشيط الفعالية الادراكية، كما يتأتى شيء من

[1]- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والطباعة، تونس، 1984م، (د.ط)، ج:13، ص:177.

[2]- ينظر: المصدر نفسه: ص:177.

هذه الجمالية من التعجيب والادهاش الذين يحدثان للذهن عند ادراك الأفعال المتضادة المنسوبة إلى فعل واحد، تلمس ذلك جليا في قوله سبحانه: " **وأنه هوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** "، كما تترامى لك إثارة منه في قول المتنبي:

يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

فالقدرة على احداث هذه الأفعال المتباعدة شيء عجاب يثير في ذهن المتلقي الاندهاش والاستغراب والتساؤل، فإن في جبلة الانسان حب لرؤية المتباعدات في الحياة متجاورات في رحاب اللغة[1].

ب–جمالية المقابلة:

يبدوا أن جمالية هذا المحسن البديعي تعتمد في جانب منها على ما في التطابق من جماليات أشرنا إليها، فإن المقابلة ضرب من المقابلة ولا تختلف عنها إلا في الكم، ففي المقابلة يكون التقابل بين معنيين على الأقل، أما في الطباق فلا تكون إلا بين معنى معنى الواحد ومقابله، ويضاف إلى ذلك جمالية أخرى هي "تحقيق التوقع"، فإن المتلقي حين يدرك التقابل بين المعنيين الأولين في المقابلة يعد نفسه لتلقي تقابل آخر، فإذا ما تحقق له ذلك أحس بشيء من المتعة هي المتعة التي نأنسها عندما تحقق توقعاتنا، كما تنطوي المقابلة على قدرة فائقة على تمييز الأشياء وبيانها[2].

ج–أبعاد التقابل

يعد التقابل ظاهرة أسلوبية بارزة في القرآن الكريم فلا تكاد تخلوا سورة منه، بل وهناك العديد من السور التي اعتمدته من بداياتها إلى نهايتها ويتجلى هذا التقابل في:

[1]– أبو بكر بن عربي، تفسير القرآن الكريم، تح: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:2، 2006، ص:521.
[2]– المصدر نفسه، ص:523.

البعد الزمـــني:

إن هذا البعد هو أول الأبعاد الأساسية للتقابلات، وقد شمل هذا البعد على عدة مراحل زمنية وهي ثلاثة:

-زمن الحياة الدنيا، زمن الموت، زمن الحياة الآخرة لكل واحدة ميزاتها ولتوضيح ذلك نأخذ قوله تعالى:" **وَهُوَ الّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمّ يُمِيتُكُمْ ثُمّ يُحْيِيكُمْ إِنّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ**"[1]

لقد كشفت لنا هذه الآية العلاقات الزمنية الثلاث فعلقت الزمن الأول الفاني تتحقق في الفعل الماضي (أحياكم) في حين أن الحلقة الثانية تتحقق في الفعل المضارع يميتكم وأما الحلقة الثالثة فتتحقق في الفعل المضارع يحييكم.

البعد المكاني: إن البعد المكاني هو البعد الثاني الذي يظهر في تقابلات آيات القرآن الكريم وقد اتخذ هذا البعد دلالات مختلفة وقد غطت المستويين العمودي والأفقي ولكن يبقى المستوى العمودي الأكثر تكريرا في الوحدات التقابلية، وقد بينت الاية الكريمة في قوله تعالى:" **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** "[2] فقد قابل بين السماء والأرض والمفردات(فتحنا) و (ماء منهمر) و (فجرنا) و(عيونا) و(فالتقى الماء) تحدد نقطة الالتقاء بين بعد المستوى (الأعلى والأسفل)، وذلك كونها نقطة كامنة تتصف بصفة الأعلى ثم عادت إلى نقطة الاسفل، ونلاحظ تشكل حركة الارتداد نفسها في المفردات (فجرنا) (عيونا) (التقى الماء) وهي أن هذه المفردات أشارت إلى (الماء) الذي تحرك من نقطة مركز الأسفل إلى الأعلى، ويلتقي بعد ذلك نقطة الأعلى متجهة إلى الأسفل وهكذا يتشكل المستوى العمودي وتبقى هذه الأبعاد الأساسية البارزة في القرآن الكريم[3].

[1]- الحج، الآية: 22.

[2]- القمر، الآية: 11.

[3]- ينظر: فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، عالم كتب الحديث، الأردن، (ط 1)، 2006، ص:385-400.

4/نماذج مختارة حول الطباق والمقابلة:

أ–في الطباق:

- **من القرآن الكريم:**

الآية	وجه الطباق
إِنّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذّاكِرِينَ[1]	الحسنات– السيئات
جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجّيلٍ مَنضُود[2]	عاليها –سافلها
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّهُ ۖ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ[3]	مكروا – مكرنا
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ[4]	أيقاظا –رقود
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ[5]	عالية – دانية
وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى[6]	الآخرة – الأولى
لَا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ[7]	لها –عليها
وَأَنّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا[8]	أضحك – أبكى –أمات –أحيا

[1]– هود، الآية: 114

[2]– هود، الآية: 82

[3]– النمل، الآية: 50

[4]– الكهف، الآية: 18.

[5]– الحاقة، الآية:22.

[6]– الضحى، الآية: 04.

[7]– البقرة، الآية: 286.

[8]– النجم، الآية: 43–44

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ[1]	يستخفون- لا يستخفون
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ[2]	الأعمى- البصير
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ[3]	يعلمون- لا يعلمون
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[4]	الأول-الآخر والظاهر- الباطن
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ والله عزيزٌ حَكيم[5]	لهن- عليهن
وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ[6]	يضلل- هاد

- **من الأحاديث النبوية:**

1-قال الرسول صلى لله عليه وسلم: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة" فهنا، طابق بين ساهرة ونائمة، بحيث يريد عليه السلام أن خير المال عين ماء ينام صاحبها، وهي تظل فائضة تسقي له أرضه.

2-وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب الأنصار:" إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع" طابق بين الكثرة في الفزع وقلة في الطمع.

3-روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال :"عليك بالرفق يا عائشة، فإنه ما كان في شيء إلاّ زانه ولا نزع من شيء إلا شانه"، طابق بين زنة الشيء ألا وهو الرفق وبين شانه.

---

[1]- النساء، الآية: 108.

[2]- فاطر، الآية: 12.

[3]- الزمر، الآية: 09

[4]- الحديد، الآية: 03.

[5]- البقرة، الآية: 228.

[6]- الزمر، الآية: 36.

قال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– عند آخر عهده بالدّنيا:" هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأوّل عهده بالآخرة داخلا فيها" طابق بين أول عهده الذي قصد به الدنيا، وبين آخر عهده الذي هو الآخرة.

- **من الشعر:**

البيت الشعري	وجه الطباق
فالوجه مثل الصبح مضيئ والشهر مثل الليل مسوّد[1]	اتضح الطباق هنا: بين الصبح والليل ومبيض، مسود
لقد انجزت فيه المنايا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعيد[2]	الطباق هنا بين الكلمتين: المنايا – الآمال
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب[3]	فهنا طابق بين الكلمتين: الشوق والهجر
على أنني راضي بأنّ أحمل الهوى وأخرج منه لاعلي ولاليا [4]	الطباق هنا بين الحرفين على من (عليّ) وبين اللام من (ليا) طباق الايجاب لان في على معنى التضّرر وفي اللام معنى الانتفاع
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عال وجهول [5]	الطباق بين لفظة (عالم) وبين لفظة (جهول) وهو طباق الايجاب
أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر [6]	في البيت يوجد طباق بين الفعلين (أبكى وأضحك)
يقبض لي من حيث لا أعلم النوى ويسرى إليّ الشوق من حيث أعلم [7]	الطباق بين قوله (لا أعلم) في صدر البيت وقوله (أعلم) في عجزه

[1] -شعر دوقلة المنبجي .

[2] - ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ: أحمد حسين لدسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.

[3] - ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ص: 466.

[4] - غذاء الألباب في شرح منظومة الأداب، قصيدة الغزل مجنون ليلى.

[5] -ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، ص: 92

[6] - ديوان العرب، أبو صخر الهذلي.

[7] -ديوان البحتري، ص:1927.

أنام ملئ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم [1]	الطباق هنا بين الفعلين (أنام ويسهر) فالنوم يشمل صورة متكاملة للهدوء والراحة.
أطعنا ربنا وعصاه قومه فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا[2]	اتضح الطباق بين طاعة الله وعصيانه وهو طباق الايجاب
لهم جل ما لي إن تتابع لي غنى وإن قلّ مالي لم أكلفهم رفدا[3]	الطباق بين قولي الشاعر إن تتابع لي غنى وقوله قلّ مالي وهو طباق ايجاب
تَأَخَرت استبقى الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدمها [4]	في البيت طباق بي تأخرت وأتقدم
ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب[5]	الطباق بين اللفظتين (ضوء وظلماء) وهو طباق الايجاب
اذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم [6]	طابق بين العقلين ألا وهما اليقظة والنوم
أعطني الناي وغنّ وانس الداء و دواء[7]	طابق بين الداء والدواء

ب–في المقابلة:

* قوله تعالى:" **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** "[8] فالمقابلة هنا تتجلى بين اللفظتين (فليضحكوا قليلا) وبين اللفظتين (وليبكوا كثيرا) وهي مقابلة اثنين باثنين.

* قول أبي تمام: **فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب.**

[1] -ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر،ط 1403هـ/1983م.

[2] -ديوان أوس بن حجر، دار بيروت للطباعة والنشر، ص:89.

[3] -شعر المقنع الكندي، جمع وتح ودراسة : أحمد سامي زكي منصور، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 32، 1432هـ/2011م، ص:55.

[4] -الحصين بن حمام المري، جمع وتح : شريف راغب علوانة، عمان، جامعة البترا، 2002م، ص:132.

[5] -ديوان أبي تمام الطائي، طبع مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة، رقم 413، ص:09

[6] -ديوان بشاربن برد، جمع وتح: الطاهر بن عاشور، عن وزارة الثقافة الجزائرية، ط 2007م.

[7] -ديوان جبران خليل جبران، ص196

[8] – التوبة، الآية:82.

تجلت المقابلة في هذا البيت الشعري في الشطر الثاني، بقوله (نثر الخطب) بحيث قابلها بتركيب آخر وهو (نظم من الشعر)، فلما جاء طباقان مركّبان تركيبا ترتيبيا صار اسمه مقابلة.

* قال صلى الله عليه وسلم يخاطب الأنصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقّلون عند الطمع" فالمقابلة هنا: بين اللفظتين (تكثرون، والفزع) وبين (تقّلون والطمع) وهي مقابلة اثنين باثنين.

* قوله تعالى: " **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** ۗ "[1] ،فقابل بين (اليأس) و(الفرح) وبين (الفوات) و (الإيتاء).

* قول علي لعثمان رضي الله عنهما: "إن الحق ثقيل مريئ، والباطل خفيف وبيء، وأنت رجل إن صدقت سخطت، وإن كذبت رضيت" فهنا قابل (الحق) بـــ (الباطل)، و(الثقيل المريئ) بـــ (الخفيف الوبيء) و(الصدق) بـــ (الكذب) و(السخط) بـــ (الرضا).

* قوله تعالى: " **هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** "[2]، اتضحت المقابلة من خلال هذه الآية بين اللفظتين: (أضحك وأبكى)، وبين (أمات وأحيا)، وهي مقابلة اثنين باثنين ويعد تقابل لفظي.

* **قال الشاعر:**

فلا الجود يفني المال والجدُّ مقبل ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

فقد قابل بين الجود والكرم، وبين الغنى (والجدُّ مقبل)، والفقر (والجدُّ مدبر)

[1]- الحديد، الآية: 23.

[2]- النجم، الآية: 43-44.

* قوله تعالى:" **سَوَآءٌ مّنْكُمْ مّنْ أَسَرّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالّلْيْلِ وَسَارِبٌ بِالنّهَارِ** "[1] ، تجلت المقابلة في (السر) و (الجهر)، وبين الفعلين (مستخف) و (سارب) وبين (الليل) و (النهار) فهو مقابلة ثلاثة بثلاثة.

* قوله تعالى: " **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمّن تَشَآءُ وَتُعِزّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلّ مَن تَشَآءُ** "[2]، اتضحت المقابلة في اللفظتين (تؤتي الملك) و(تنزع الملك) وبين (تعزّ) و(تذّل) وهي مقابلة اثنين باثنين.

* وجاء في قوله تعالى :" **الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسّمَاءَ بِنَاءً** "[3]، وبحسب هذا النحو، قال بعض أهل العلم: لما كان (البناء) رفعا للمبنى قوبل بـــ (الفراش) الذي هو على خلاف البناء، فالتقابل جاء معنوي.

* قوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة" [4]، لأن معنى (القصاص): القتل، فصار القتل سبب الحياة فهنا تقابل في المعنى.

* وجاء في قوله عزّ وجل: " **وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النّارِ** "[5] تناولت هذه الآية تقابلا معنويا بينت صفة الله من نجاة وصفة المشركين من عذاب في النار.

* قال خالد بن صفوان يصف رجلا: ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية قابل في هذا القول: بين اللفظتين (صديق في السرّ) وبين اللفظتين (عدو في العلانية).

* قال البحتري:

---

[1]- الرعد، الآية:10

[2]- آل عمران، الآية: 26.

[3]- البقرة، الآية: 22.

[4]-البقرة، الآية: 179

[5]- غافر، الآية: 41.

فإذا حاربوا أذلوا عزيزا وإذا سألوا أعزوا ذليلا

قابل في هذا البيت بين، (أذلوا عزيزا) وبين اللفظتين (أعزوا ذليلا).

* قال النابغة:

وإن هبطا سهلا أثار عجاجة وإن علوا حزنا تشظت جنادل

قابل الشاعر في هذا البيت بين اللفظتين (هبطا وسهلا) وبين اللفظتين (علوا وحزنا) وهي مقابلة اثنين باثنين.

* قال تعالى" **قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي** "[1] ،اتضح التقابل في هذه الآية من جهة المعنى: أنّ النفس كل ما هو عليها، وضار لها فهو بسببها ومنها، لأنها أمارة بالسوء، وكل ما هو مما ينفعها فهداية ربّها وتوفيقه اياها.

* قال تعالى: " **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** "[2] ،فمقتضى التقابل اللفظي أن يقال: (والنهار ليبصروا فيه)، بيد أن (التقابل) هنا جاء معنويا، لأن معنى (مبصرا): تبصرون فيه طرق التقلب في الحاجات.

* ومثال تقابل المفرد بالمفرد قوله تعالى:" **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** "[3]، فقد حد التقابل بين السيئة والسيئة.

* ومثال تقابل الجملة بالجملة، قوله عزّ وجل:" **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا**"[4]، فقابل بين المجيئ بالحسنة، والمجيئ بالسيئة.

---

[1]- سبأ، الآية: 51.

[2]- النمل، الآية:86.

[3]- الشورى، الآية: 40.

[4]- الأنعام، الآية: 160.

* وقوله سبحانه: "**فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا**"[1]، ووجه (التقابل) في هذا النوع من التقابل، إنما هو من جهة زمن الفعل فكان الفعل (أبصر) في الماضي، فقوبل بالفعل الماضي (عمي).

* وأما مقابلة الموضوع بالموضوع، ومن ذلك (التقابل) بين أصحاب الجنة في قوله سبحانه: "**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ**"[2]، وبين أصحاب النار في قوله تعالى:" **وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**" [3]، فقابل هنا بين موضوع اصحاب النّار الذين مؤواهم الجحيم وأصحاب الجنة الذين هم في نعيم.

* وجاء في مقابلة النظيرين: قوله تعالى :" **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** "[4] فـــ (السنة) و(النوم) كلاهما من باب (الرقاد) المقابل بـــ (اليقظة).

* وفي مقابلة الضدين: قوله سبحانه :" **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** "[5]، فـــ (اليقظة) ضد لـــ(الرقود).

* ومقابلة الخلافين: قوله تعالى:" **وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**"[6]، فقابل (الشر) بـــ (الشر)، وهما خلافيان، لأن ضد (الرشد) (الغي)، وضد (الشر) (الخير)، والخير الذي يخرجه لفظ (الشر) ضمنا، نظير (الرشد) قطعا، و(الغي) الذي يخرجه لفظ (الرشد) ضمنا، نظير (الشر) قطعا.

---

[1]- الأنعام، الآية: 104.
[2]- الأعراف، الآية: 44.
[3]- الأعراف، الآية: 50.
[4]- البقرة، الآية: 255.
[5]- الكهف، الآية: 18.
[6]- الجن، الآية: 10.

فهنا ملمح مهم، وهو أن أسلوب (التقابل) قد لا يكون ظاهرا في اللفظ، بل ربما يوهم أن اللفظ جاء على خلافه، لكن لو تأمل الكلام لظهر وجه (التقابل) على أحسن ما يرام.

ومن أمثلة (التقابل) الخفية أيضا، قوله عزّ وجل:" فِيهَا **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فيها وَلَا تَضْحَى**"[1].

5/دراسة تطبيقية على سورة إبراهيم:

يعد القرآن الكريم أعظم كتاب أنزل على خير عباد الله محمد –صلى الله عليه وسلم– وهو معجز بألفاظه ومعانيه، وقد تجلت جماليته من خلال ما احتوت عليه السورة من محسنات وأساليب مختلفة، ومن خلال هذا تطرقنا إلى دراسة احدى سوره، ألا وهي سورة إبراهيم **ففيما تكمن جمالية أسلوب هذه السورة؟**

احتوت سورة إبراهيم على أساليب متعددة ومختلفة فمنها أسلوب التقابل، فقد زخرت به هذه السورة بحيث كان محل دراستنا وبذلك سنعرّج إلى ذكر أهم التقابلات التي تناولتها هاته السورة.

أ–قوله تعالى:" لِتُخرجَ الناسَ مِنَ الظُلماتِ إلى النُّورِ"، اتخذت عدّة تفسيرات من بينها:

تفسير محمد علي الصابوني : أي لتخرج البشرية من ظلمات الجهل والظلال إلى نور العلم والإيمان[2].

تفسير بن كثير البصروي الدمشقي : أي إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج الناس ممّا هم فيه من الظلال والغي إلى الهدى والرشد[3].

---

[1]– طه، الآية: 118–119.

[2]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، (د.ط)، ج:2، ص:90.

[3]– أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة مصححة منقحة مدققة، ص:170.

تفسير بن كثير القرشي الدمشقي: أي من الضلالة إلى الهدى[1].

تفسير تيسير الكريم الرحمان: يخبر تعالى أنه أنزل كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم لنفع الخلق ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة[2].

ب–قوله تعالى:" الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ"، فجاء في تفسيرها ما يلي:

تفسير البيضاوي: أي يختارونها عليها فإن المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها من غيره[3]

تفسير كتاب الله العزيز : " **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ** " أي يختارون ، وقوله " **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ** " أي: "لا يقرون بالآخرة"[4]

تفسير مختصر ابن كثير: أي: وصفهم بأنهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، أي يقدمونها ويؤثرونها عليها ويعملون للدنيا، ونسوا الآخرة وتركوها وراء ظهورهم[5].

تفسير القرآن الكريم: "الذين يؤثرون"، وقوله: "الحياة الدنيا" الحسّية على العقلية والصورية على المعنوية لوصفه الظلال بالبعد وكون عالم الحسّ في أبعد المراتب عن الله تعالى[6].

---

[1]– أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1410هـ– 1990م، ج:3، ص:146.

[2]– عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العثيمين، تيسير الكريم الرحمان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار التقوى، (د.ط)، ص: 420.

[3]– محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة، ج:3، ص:192.

[4]– هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تح وتع: بالحاج بن سعيد شريفي، دار البصائر، مج: 02، ص: 346.

[5]– أبو الفداء اسماعيل بن كثير، مختصر تفسير بن كثير، تح: محمد علي الصابوني، شركة الشهاب، الجزائر، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، مج: 2، ص:290.

[6]– أبو بكر ابن عربي، تفسير القرآن الكريم، ص: 368.

تفسير محمد علي الصابوني: أي يفضلون ويؤثرون الحياة الفانية على الحياة الآخرة الباقية"[1]

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: أي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة علن الكون في الآخرة، وإنما دخلت على لهذا المعنى، وذمهم سبحانه بذلك، لأن الدنيا دار انتقال وفناء، والآخرة دار مقام وبقاء[2]

فالطباق هنا في هاته الآية طباق ايجاب.

ج–قوله تعالى :" لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، فسّرها العديد من العلماء من بينهم:

***تفسير ابن كثير الدمشقي :** هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم، كما روى الإمام أحمد: حدثنا وكيع بن عمر بن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يبعث الله عزّ وجل نبيا إلاّ بلغة قومه"، وتظهر المقابلة في قوله : " **فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ** "، أي بعد البيان وإقامة الحجة عليهم، يضل الله من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشاء إلى الحق (وهو العزيز) الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن (الحكيم) في أفعاله، فيضل من يستحق الاضلال ويهدي من هو أهل لذلك[3].

تفسير علي الصابوني : ليست وظيفة الرّسل إلا التبليغ وأما أمر الهداية والايمان، فذلك بيد الله[4].

---

[1]– محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، ص:90.

[2]– أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، مج: 4، ج:13، ص: 196.

[3]– ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب لعلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ–1998م، ج:4، ص: 410.

[4]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج:2، ص:90.

تفسير الزمخشري الخوارزمي: كقوله "**فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**"، لأن الله لا يضل إلاّ من يعلم أنه لن يؤمن، ولا يهدي إلا من يعلم أنه يؤمن، والمراد بالإضلال التخلية ومنع الألطاف وبالهداية التوفيق واللطف، فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان "وهو العزيز" فلا يغلب على مشيئته "والحكيم" فلا يخذل إلا أهل الخذلان، ولا يلطف إلا بأهل اللطف[1].

تفسير المأمون: قال النسفي: " **فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ** " من آثر سبب الظلالة، " **وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ** "، من آثر سبب الاهتداء، " **وَهُوَ الْعَزِيزُ** " فلا يغالب على مشيئته " **الْحَكِيمُ** " فلا يخذل إلا أهل الخذلان[2].

د–قوله تعالى:" **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** " اتخذت عدّة تفسيرات من بينها:

تفسير البيضاوي: " **لَئِن شَكَرْتُمْ** "، يا بني اسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح " **لَأَزِيدَنَّكُمْ** "، نعمة إلى نعمة، " **وَلَئِن كَفَرْتُمْ** "، ما أنعمت عليكم[3]

تفسير ابن كثير: قوله :" **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** "، أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم منها، و " **وَلَئِن كَفَرْتُمْ** "، أي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها[4]

تفسير كتاب الله العزيز: " **لَئِن شَكَرْتُمْ** ": أي أمنتم، وقوله: " **لَأَزِيدَنَّكُمْ** " أي: في النعم، " **وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** "، أي الآخرة"[5].

---

[1]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تع: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ– 2009م، ص: 545.

[2]– مامون حموش، التفسير المأمون على منهم التنزيل والصحيح المسنون، ط1، 1428هـ، 2007م، ج: 4، ص253.

[3]– الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنور التنزيل وأسرار التأويل، ص: 193.

[4]– ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص: 440.

[5]– هود بن محكم الهواري الاوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، ص: 346.

تفسير الضاوي على الجلالين: قوله: " **وَلَئِن كَفَرْتُمْ** "، لم يصرح بالجواب في جانب الوعد إشارة إلى كرمه سبحانه وتعالى وأنّ رحمته سبقت غضبه[1]

تفسير ابن الحسن الطبرسي: قوله " **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** " أي لئن شكرتم لي على نعمي لأزيدنكم في النعم، " **وَلَئِن كَفَرْتُمْ** " أي، جحدتم نعمتي[2].

تفسير التحرير والتنوير: جملة " **لَئِن شَكَرْتُمْ** " موطئة للقسم والقسم مستعمل في التأكيد والشكر مؤذن بالنعمة، فالمراد، شكر نعمة الانجاء من آل فرعون وغيرها ولذلك حذف مفعول "شكرتم" ومفعول " **لَأَزِيدَنَّكُمْ** " ليقدر عاما في الفعلين.

والكفر مراد به كفر النّعمة وهي مقابلة المنعم بالعصيان وأعظم الكفر جحد الخالق أو عبادة غيره معه وهو الاشراك، كما أنّ الشكر مقابلة النعمة بإظهار العبودية والطاعة"[3] .

ه–قوله تعالى:" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۚ وَالّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلّا اللّهُ"، اتخذت عدة تفسيرا منها:

تفسير المأمون: خبر من الله تعالى عن هذه الأقوام المكذبة للرسل قوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم –لا يعلم ولا يحصى عددهم إلا الله"[4].

تفسير تيسير الكريم الرّحمن: يقول تعالى مخوفا عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل، فكذبوهم، فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعوه، فقال:" **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ**

[1]– أحمد الضاوي المالكي، الضاوي على الجلالين، مكتبة الرشاد، ج:1، ص: 236.

[2]– ابن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص:200.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،ج:13، ص: 193-194.

[4]– مامون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل، ج:4، ص:258.

الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ " وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها، " **وَالّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلّا اللّهُ**" من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست.[1]

تفسير الطاهر ابن عاشور : " **وَالّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ** "يشتمل أهمل مدين وأصحاب الرّس وقوم تُبع وغيرهم من أمم أنقرضوا وذهبت أخبارهم فلا يعلمهم إلاّ الله، وهذا كقوله تعالى:" **وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا**"[2]

تفسير علي الصابوني : أي ألم يأتكم أخبار من قبلكم من الأمم المكذبة كقوم نوح وعاد وثمود ماذا حل بهم لما كذبوا بآيات الله؟ (**وَالّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ**) أي والأمم الذين جاءوا بعدهم (**لَا يَعْلَمُهُمْ إِلّا اللّهُ**) أي لا يحصى عددهم إلا الله[3].

و–قال الله تعالى:" لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا"

احتوت هذه الآية على مقابلة بين لفظتي الجزع والصبر وبهذا اتخذت عدّة تفسيرات نذكر منها:

تفسير الاتقان في علوم القرآن : أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردودية، قال: يقول أهل النار: هلّموا فلنصبر، فيصبرون خمسمائة عام، فلما رأوى ذلك لا ينفعهم، قال: هلّموا فلنجزع فيكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: " **سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيص** "[4].

تفسير القرآن العظيم: أي ليس لنا خلاص مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنّ أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا فإنما أدرك أهل الجنة الجنة

[1]– عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عقيل، محمد بن صالح العثيمين، تيسير الكريم الرحمن، ص:421.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج:13، ص:196.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج:02، ص:91-92.

[4]– السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، تع: مصطفى ديب البغا، دار اهدى، عين مليلة، الجزائر، ج:02، ص:1258.

ببكائهم وتضرعهم إلى الله عزّ وجل، تعالوا نبك ونتضرع إلى الله فبكوا وتضرعوا فلما رأوا أنه لا ينفعهم قالوا: إنّما أدرك الجنة بالصبر، تعالوا حتى نصير فصبروا صبرا لم يرى مثله، فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا :" **سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا** "[1].

تفسير الكشاف: " **سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا** " مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه (اصبروا أو لا تصبروا) وروي أنهم يقولون: تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون، تعالوا نصبر، فيصبرون كذلك، ثم يقولون سواء علينا[2].

تفسير التحرير والتنوير: تعد جملة من كلام الذين استكبروا وهي مستأنفة تبين عن سؤال الضعفاء يستقون المستكبرين أيصبرون أم يجزعون تطلب للخلاص من العذاب.

فأرادوا تأييسهم من ذلك يقولون: لا يفيدنا جزع ولا صبر، فلا نجاة من العذاب فضمير التكلم المشارك شامل للمتكلمين والمجابين، جمعوا أنفسهم إتماما لإعتذار عن توريطهم والجزع: حزن مثوب باضطراب: والصبر تقدم[3].

ز- قال الله تعالى: " **وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ** " احتوت هذه الآية على المطابقة بين لفظة الوعد وضدّها وهي كلمة خلف فسرها العديد من بينهم:

تفسير تيسير الكريم الرحمن : وقال الشيطان الذي هو لكل شر يقع ووقع في العالم، مخاطبا لأهل النار ومتبرئا منهم (لما قضي الأمر) ودخل أهل الجنّة، واهل النار وإن الله وعدكم وعد الحق

[1] - إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مج:3، ص:176.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1430هـ- 2009م، ص: 549.

[3]- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:13، ص:217.

على ألسنة رسله فلم تطيعوه، فلو أطعتموه لأدركتم الفوز العظيم "ووعدتكم"الخير "فألخلفتم" أي: لم يحصل ولن يحصل لكم ما منيتم به من أماني الباطلة[1].

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : قال الحسن: وهو أحقر وأذل من أن يخاطب: لولا أنّ الله أذن فيه توبيخا لأهل النار، وقيل أنّه يوضع له منبر في النار فيرقاه، ويجتمع الكفار عليه باللائمة عن مقاتل (إنّ وعدكم وعد الحق) من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب (ووعدتكم) أن لا بعث ولا نشور ولا جنّة ولا نار وقيل وعدتكم الخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي (فأخلفتكم) أي كذبتم وقيل لم أوف لكم بما وعدتكم[2].

تفسير القرآن العظيم: يخبر تعالى خاطب به ابليس أتباعه بعدما قضي الله بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنات وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم ابليس لعنه الله يومئذ خطيبا ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم وحسرة إلى حسرتهم فقال:"إن الله وعدكم وعد الحق، أي على ألسنة رسله، ووعدكم في أتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا صحيحا وأما أنا فوعدتكم فأخلفتم[3].

تفسير صفوة التفاسير : إن الله وعدكم وعدا حقا باثابة المطيع وعقاب العاصي فوفى لكم وعده (ووعدتكم فأخلفتم) أي وعدتكم ألا بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبتم وأخلفتكم الوعد[4].

تفسير البيضاوي: "ووعدتكم"، وعد الباطل وهو أن لا بعث ولا حساب وإن كانا فالأصنام تشفع لكم "فأخلفتكم " جعل تبين خلف وعده كالإخلاف منه[5].

---

[1]- عبد الله بن عقيل، محمد صالح العثيمين، تيسير الكريم الرحمان، ص:424.

[2]- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، مج: 04، ج: 13، ص: 214-213.

[3]-أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، مج: 03، ص176.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، مج: 02، ص:96.

[5]- محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار احياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة، ج03، ص:196.

ح–قوله تعالى:" **فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم**"، فسّرها العلماء ما يلي:

تفسير القرآن العظيم: (فلا تلوموني): اللوم، (ولوموا أنفسكم)، فإن الذنب لكم، لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل[1] .

تفسير مأمون حموش: أي فلا تلقوا اللوم عليّ بل لوموا أنفسكم إذ جئتموني من غير حجة[2].

تفسير تحرير التنوير : فقول الشيطان " **فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم** " أي إبطال لإفراده باللّوم أو لابتلاء توجيه الملام إليه في حين أنهم أجدر باللّوم او بابتداء توجيهه.

وأما وقع كلام الشيطان من نفوس الذين خاطبهم فهو موقع الحسرة من نفوسهم زيادة في عذاب النفس.

والمقصود: لوموا أنفسكم، أي إذا قبلتم إشارتي ودعوتي[3].

تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن : فقوله: " **فَلَا تَلُومُونِي**" يريد يزعمه إذ لا ذنب لي وقوله:" **وَلُومُوا أَنفُسَكُم**" أي: في سوء نظركم في اتباعي وقلة تثبتكم"[4].

فنوع الطباق في هذه الآية: طباق السلب.

ط–قال الله تعالى: " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**" بحيث قابلها بقوله :" **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ** "ومن خلال هذا تناولها المفسرون في تفسيراتهم سنذكر منها:

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، طبعة جديدة، ص: 1027.

[2]– مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، ص:269.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص: 219.

[4]– الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عماد الطابني، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007، ج:2، ص:381.

تفسير المأمون: شبه سبحانه الكلمة الطيبة بأنّها لشدّة ثبات جذورها وتأثيرها في قلوب الناس لا تزال تثمر في حياتهم وقلوبهم، كالشجرة الطيبة التي لا تزال تؤتى أكلها في كل موسم وحين فيذكر صاحب الكلمة الطيبة بالإحسان والخير في كل وقت وحين وأما الكلمة السيئة والأسلوب المؤذي فلا يزال يترك أثرا سيئا يذكر صاحبه بسوء الخلق حتى ولو كان عنده من العلم الكثير، فلا يجد في قلوب الناس مكانا فيجتث من حياتهم ويخرج من قلوبهم كما تجتث الشجرة المؤذية من طريق الناس وتستأصل من جذورها[1].

تفسير القرآن العظيم: قال علي بن طلحة، عن ابن عباس قوله :" **ومثل كلمة طيبة**" شهادة أن لا إله إلا الله كجشرة طيبة وهو المؤمن، ويقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم، أتى بقناع يسر فقال: "ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة" قال: هي النخلة، وقوله: ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة، هذا مثل كفر الكافر، لا أصل له ولا ثبات وشبه بشجرة الحنظل ويقال لها: "الشريان"[2].

تفسير تيسير الكريم الرحمن: يقال أنّها شهادة أن لا إله إلا الله وفروعها كشجرة طيبة وهي النخلة وهي كثيرة النفع كذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن، علما واعتقادا وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية والآداب الحسنة ثم ذكر ضدّها وهي كلمة الكفر وفروعها: فقال: ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة المأكل والمطعم وهي شجرة الحنظل وكذلك كلمة الكفر ليس لها ثبوت نافع في القلب ولا تثمر إلاّ كل قول خبيث وعمل خبيث يستضربه صاحبه ولا ينتفع فلا يصعد إلى الله منه عمل صالح ولا ينفع نفسه ولا ينتفع به غيره[3].

[1]- مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، ج:4، ص:271.

[2]- ينظر: أبو الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص: 1029.

[3]- ينظر: عبد الله بن عقيل، محمد صالح العثيمين، تيسير الكريم الرحمن، ص:425.

تفسير الاتقان في علوم القرآن : أخرج أحمد وابن مردودية بسند جيد: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله "كشجرة طيّبة" قال: وهي التي لا ينقص ورقها وهي النخلة[1].

تفسير الجواهر الحسان : قال ابن عباس وغيره، الكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله، مثلها الله سبحانه بالشجرة الطيبة، وهي النخلة في قول اكثر المتأولين فكأن هذه الكلمة أصلها ثابت في قلوب المؤمنين وفضلها وما يصدر عنها من الأفعال الزكية وأنواع الحسنات هو فرعها يصعد إلى السماء من قبل العبد، والحين المقطعة من الزمان غير محدودة كقوله تعالى:" **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**" وقد تقتضي لفظة الحين تعتريها تحديدا كهذه الآية والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وما قاربها من كلام السوء في الظلم ونحوه والشجرة الخبيثة قال أكثر المفسرين هي شجرة الحنظل ورواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عندي على جهة المثل[2].

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : "**كلمة طيبة**" وهي كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام أمر الله تعالى به من الطاعات ...عن أبي علي، قال وإنما سماها طيبة لأنها زكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات (كشجرة طيبة...) أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض عالية أغصانها وثمارها في السماء وأراد به المبالغة في الرفعة والأصل سافل والرفع عال ومثل كلمة خبيثة وهي كفة الكفر والشرك وقوله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وأنس ومجاهد، وقيل أنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها في الأرض عن الحسن وقبل إنها الكشوث ...عن الضحاك[3].

[1]- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، تع: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج:02، ص:1258.

[2]- الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج:02، ص: 381- 382.

[3]- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج:13، ص:215.

تفسير صفوة التفاسير : قيل أنه مثل ضربه الله لكلمة الايمان وكلمة الاشراك، فمثل لكلمة الايمان بالشجرة الطيبة ولكلمة الاشراك بالشجرة الخبيثة، قال ابن عباس: الكلمة الطيبة لا إله إلا الله والشجرة الطيبة "المؤمن"[1].

تفسير الكشاف : أي ضرب الله مثلا كقولك :شرف الأمير زيدا كساه حلة وحمله على فرس، يجوز أن ينتصب مثلا وكلمة بضرب أي: ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال: كشجرة طيبة على أنّها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي: كشجرة طيبة، لأن في قراءة انس أجريت الصفة على الشجرة، فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد، وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة.

وشجرة التين والعنب والرمّان، وقوله: "كشجرة خبيثة" كمخل شجرة خبيثة أي: صنعتها كصفتها، وقرئ: ومثل كلمة بالنصب عطفا، على كلمة طيبة، والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل: كل كلمة قبيحة، وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث[2].

تفسير كتاب الله العزيز : فقوله: " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً** " وهي لا إله إلا الله "**كشجرة طيبة**" وهي النخلة ، وهي مثل المؤمن " **أصلها ثابت**" أي في الأرض "وفروعها في السماء" يعني طولها، وفروعها هو رأسها الذي تكون فيه الثمرة.

وقوله :"ومثل كلمة خبيثة" أي" الشرك والنفاق، "كشجرة خبيثة" أي مُرة، يعني الحنظلة"[3].

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:96.

[2]- أبو القاسم بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، ص:551.

[3]- هود بن محكم الهوّاري، تفسير كتاب الله العزيز، ص: 327-328.

تفسير التحرير والتنوير: والكلمة الطيبة قيل: هي كلمة الاسلام، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والكلمة الخبيث: كلمة الشرك. والطيبة: النافعة استعير الطيب للنفع لحسن وقعه في النفوس كوقع الروائح الذكية، وتقدم عنه قوله تعالى:" **وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**" في سورة يونس.

والفرع: ما امتد من الشيء، وغلا، مشتق من الافتراع وهو الاعتلاء وفرع الشجرة، غصنها وأصل الشجرة جذرها.

والسماء: مستعمل في الارتفاع، وذلك مما يزيد الشجرة بهجة وحسن منظر.

وكذلك القول في تمثيل حال الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة على الضد بجميع الصفات الماضية من اضطراب الاعتقاد وضيق الصدر،ـــ وكدر التفكير والضر المتعاقب[1].

وفي جامع الترمذي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:" **مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ** " قال: هي النخلة.

" **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ** " قال هي الحنظل.

والأظهر أن المراد بالكلمة الطيبة القرآن وإرشاده، وبالكلمة الخبيثة تعاليم أهل الشرك وعقائدهم، فـــ (الكلمة) في الموضعين مطلقة على القول والكلام[2].

تفسير ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله "مثلا كلمة طيبة" شهادة ان لا إله إلا الله "كشجرة طيبة" وهو المؤمن، وحماد بن سلمة بن شعيب بن الحبحاب عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع سر فقرأ "مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة" قال: هي

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص:224.

[2]– المصدر نفسه، ص:225

النخلة، وروي من هذا الوجه ومن غيره عن أنس موقوفا، وكذا نص عليه مسروق ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والقتادة وغيرهم.

وعن ابن عباس "كشجرة طيبة" قال: هي شجرة في الجنة، وقوله تعالى:" **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ** " هذا مثل الكافر لا أصل له ولا ثبات، مشبه بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان، وحدثنا شعبة بن معاوية بن قرة عن أنس أحسبه رفعه، قال "مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة" قال: هي النخلة، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة" هي الشريان، ثم رواه عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة، عن معاوية عن أنس موقوفا[1].

ي–قوله تعالى:" وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً "، جاء في تفسيرها ما يلي:

تفسير الضاوي على الجلالين : (**قوله وينفقوا مما رزقناهم**)، أي النفقة الواجبة كالزكاة والمندوبة كالتطوعات، وقوله: (سرا وعلانية)، أي فالإنسان مخير في الاتفاق إمّا سرا او جهار لكن الأفضل في الواجبة الجهر لئلا يتهم بقلة الدين وفي التطوعات السّر لكونه أقرب إلى الإخلاص"[2].

تفسير محمد علي الصابوني: أي ولينفقوا أنعمنا عليهم به من الرزق خفية وجهرا"[3].

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : أي وقل لهم ينفقوا على أنفسم تمة الرياء، وفي الفرائض علانية ليدفعوا تمة المنع[4].

تفسير القرآن العظيم: أي أنّ ينفقوا مما رزقهم الله بأداء الزكوات والنفقة على القرابات والاحسان إلى الأجانب والمراد بإقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها

[1]– ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الثقافة، الجزائر، ج:3، ص:448.

[2]– أحمد الضاوي المالكي، الضاوي على الجلالين، ص:240.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 97–98.

[4]– أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج:13، ص:222.

وسجودها وأمر الله تعالى بالإنفاق مما رزق في السر أي الخفية والعلانية وهي الجهر، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم[1].

تفسير البيضاوي: (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر أي إنفاق سر وعلانية، أو على الحال أي ذوي سر وعلانية، أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية، والأحب إعلان الواجب وإخفاء المتطوع به[2].

ص–وقوله تعالى "وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"، فسرها العلماء كل على حسب دراسته ففي:

تفسير محمد علي الصابوني : أي لتسكنوا في الليل، ولتبتغوا من فضله بالنهار، هذا لمنامكم وذاك لمعاشكم"[3].

تفسير القران الكريم :أي :يختلفان عليكم[4].

تفسير البيضاوي: أي يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم[5].

تفسير الكشاف: أي يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم [6].

تفسير مأمون حموش: أي لتسكنوا في الليل ،ولتبتغوا من فضله في النهار[7].

تفسير الجلالين: و"سخر لكم الليل" أي :لتسكنوا فيه "والنهار" أي :لتبتغوا من فضله[8].

---

[1]– ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج:2، ص:1110.

[2]– الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص:199.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:98.

[4]– ابن كثير ، تفسير القران الكريم، ص:362.

[5]– الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل والأسرار التأويل، ص: 200.

[6]– أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف ع حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، ص:552.

[7]– مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، ص:282.

[8]– السيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين ، تح: هاني الحاج الدار التوفيقية، ط21، 2015م ، ص:259.

تفسير القران الكريم: أي: ليل ظلمة صفات النفس والنهار نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستنارة[1].

ع–**قوله تعالى "فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"**، احتوت هذه الآية على طباق الايجاب في اللفظتين: تبعني وعصاني سنذكر بعض التفسيرات حولها، ومنها:

تفسير محمد علي الصابوني: (فمن تبعني فانه مني) أي فمن أطاعني وتبعني على التوحيد فإنه من أهل ديني، وقوله: (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) أي ومن خالف أمري فإنك يارب غفار ذنوب رحيم بالعباد [2].

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: (فمن تبعني فإنه مني) أي يريد فمن تبعني من ذريتي الذين أسكنتهم هذا البلد ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فإنه من جملتي، وحاله كحالي، ومن عصاني فإنك غفور رحيم أي ساتر على العبادة معاصيهم ،رحيم بهم في جميع أحوالهم منعم عليهم[3].

تفسير القرآن الكريم: فمن تبعني، أي في السلوك لطريق التوحيد، وقوله: فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ،تستر عنه تلك الهيئة المظلمة بنورك ، (رحيم) ترحمه بإفاضة الكمال عليه بعد المغفرة[4].

تفسير كتاب الله العزيز: فعبد الأوثان ثم تاب اليك بعد ذلك (فإنك غفور رحيم) [5].

[1]– ابن عربي، تفسير القران الكريم، ص: 372.

[2]– محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ،ص:100،99.

[3]– ابن الحسن الطبرسي، تفسير مجمع البان في تفسير القران ،ص:227.

[4]– ابن عربي ،تفسير القران الكريم،ص:372.

[5]– هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز ،ص:163.

تفسير التحرير والتنوير: فقوله تعالى: (فمن تبعني فإنه مني)، أي فمن تبعني من الناس فتجنب عبادة الأصنام فهو مني فدخل في ذلك أبوه وقومه، ويدخل فيه ذريته لأن الشرط يصلح للماضي والمستقبل.

و(من) في قوله (مني) اتصالية وأصلها التبعيض المجازي، أي فإنه متصل بي اتصال البعض بكله.

وقوله تعالى: " **وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " تأدب في مقام الدعاء ونفع للعصاة من الناس بقدر ما يستطيعه، والمعنى: ومن عصاني أفوض أمره الى رحمتك وغفرانك وليس المقصود الدعاء بالمغفرة لمن عصى. وهذا من غلبة الحلم على إبراهيم – عليه السلام–، وخشية من استئصال عصاة ذريته.

وإذ كان قوله: "**فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**" أي تفويضا لم يكن فيه دلالة على أن الله يغفر لمن يشرك به[1].

ف–فقوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ" فسرها الكثيرون من بينهم:

تفسير التحرير والتنوير : جاء بهذا التوجه الى الله جامعا لما في ضميره، وفذلكة للجمل الماضية لما اشتملت عليه من ذكر ضلال كثير من الناس، وذكر من اتبع دعوته ومن عصاه، وذكر أنه أراد من إسكان أبنائه بمكة رجاء أن يكونوا حراس بين الله، وأن يقيموا الصلاة، وأن يشكروا النعم المسؤولة لهم، وفيه تعليم لأهله وأتباعه بعموم علم الله تعالى حتى يراقبوا في جميع الأحوال ويخلصوا النية اليه.

فقوله: "**إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِن** ۗ"، أي تعلم أحوالنا وتعلم كل شيء[2].

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص: 239– 240.

[2]– المصدر نفسه، ص: 242.

تفسير الضاوي على الجلالين: أي تعلم ما نسره من جميع أمورنا وما نظهره منها أو المعنى تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسماعيل وأمه حيث أسكنها بواد غير ذي زرع وما نعلن أي من قول هاجر آ لله أمرك بهذا وقولي لها نعم[1].

تفسير محمد علي الصابوني: أي يا ربنا إنك العالم لما في القلوب تعلم ما نسر وما نظهر[2].

تفسير ابن الحسن الطبرسي: هذا اعترف من إبراهيم –عليه السلام –لله سبحانه بأنه يعلم ما يبطن الخلق وما يظهرونه ، وأنه لا يخفى عليه شيء مما في الأرض و السماء[3].

فالطباق هنا كان بين اللفظتين نخفي ونعلن وهو طباق الايجاب.

[1]– أحمد الضاوي، الضاوي على الجلالين، ص:243.

[2]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:100.

[3]– ابن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص:229.

خاتمة

خاتمـــــة:

بعد هذه الجولة التي قضيناها في الدراسة البلاغية والدلاية للتقابل في القرآن الكريم وصلنا إلى النتائج التالية:

1- أجمع الدارسون على أن الأسلوب هو طريقة التعبير التي يسلكها الباحث.

2- تعدد المصطلحات التي تتداخل في دلالتها مع الطباق، ومن ذلك التضاد، التكافؤ، التخالف.

3- تعدد التعاريف حول مصطلح التقابل عند علماء البلاغة واتخاذ معظمهم مفهوم: الجمع بين شيئين أو أكثر.

4- اختلاف أنواع المقابلة من: مقابلة عددية وهي مقابلة ثلاثة بثلاثة، مقابلة أربعة بأربعة، مقابلة خمسة بخمسة ومقابلة ستة بستة.

5- تركيز معظم العلماء على أنّ الطباق هو الجمع بين الشيء وضده.

6- تعدد أنواع الطباق من طباق حقيقي، طباق مجازي، طباق الإيجاب، طباق السلب وغيرهم.

7- ميّز العلماء بين الطباق والمقابلة من خلال أربعة نقاط واتخذوا لكل منها مفهوما خاصا به.

8- تبيان الدارسين بلاغة كل من الطباق والمقابلة والسر في ذلك.

9- اختلاف الدراسات بين القدامى والمحدثين فيما يخص الطباق والمقابلة.

10- تركيز العلماء والمفسرين من خلال دراستهم لصور بعض من الآيات القرآنية على المعاني من أجل إبراز دلالة الألفاظ وما توحي إليه.

11- كانت سورة إبراهيم من السور الطويلة التي افتتحت بحروف: " **ألر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** " وقد سميت بإبراهيم نسبة لسيدنا إبراهيم .

12- نزلت بهدف تبيين العقيدة في نفوس المسلمين.

13- تمييز القرآن الكريم بظاهرة التقابل دون غيره من نثر أو شعر.

14- بروز التقابلات في سورة إبراهيم وتعددها.

15- خصوصية سورة إبراهيم بموضوعاتها المختلفة ومنهاجها وفضلها في تبيان موقف الكافر والمسلم في الدنيا والآخرة.

ويبقى بحثنا مجرد جهد مقّل نتمنى السداد والتوفيق والله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

المعاجم:

1.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

2.ابن منظور ، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا .

3.أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 1421هـ/2000م.

4.أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، 1299هـ/1882م.

5.الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1424هـ/2009م.

6.الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار العلوم للجميع، بيروت، لبنان،ج1 .

7.محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح ،بيروت طبقة محققة كاملة التشكيل ومميزة المداخل.

الكتب :

1. ابراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1996.

2. الامام السيوطي، البلاغة القرآنية، المختارة من الاتقان ومعترك الأقران، تح وتع السيد الجميلي، دار المعرفة، 1993/1413 .

3. أحم مختار عمر، علم الدلالة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1985، ط2، 1988 .

4. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ، 1991 .

5. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، شركة أبناء شريف للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 2008/1429 .

6. أحمد الضاوي المالكي، الضاوي على الجلالين، مكتبة الرشاد، دار الطبعة ، ج1 .

7. أحمد نصيف الجانبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، كلية الآداب واللغات، جامعة المستنصرية.

8. أحمد حسن الزيان، الدفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، 1967 .

9. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني ، مراجعة احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996/1417 .

10. ابن أبي الأصمع، تحرير التعبير في صناعة الشعر وبيان اعجاز القران الكريم، تقديم وتح، حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث.

11. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الكوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر، الفجالة، القاهرة، دار الطبع، (د.ت)،ج3 .

12. أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف ببن عربي، أحكام القران، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان.

13. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة،ج13.

14. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح وتع: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ج2، ط2، 1958/1374.

15. أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القر آن العظيم، دار صادر ، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة ومحققة.

16. أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، مج3.

17. أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون أقاويل في وجو ه التأويل، تح، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009/1430.

18. ابن خلدون، المقدمة نقلا عن نعيمة سعدية، التفكير الأسلوبي في الموروث العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

19. أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، 1952/1371.

20. الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القران، تح، عمار الطالبين عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007،ج2.

21. حميد أدم الثويني، البلاغة العربية بين المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2007/1427.

22. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003/1424.

23. سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، 2010، ط1، 1434/ 2013.

24. سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2004/1425.

25. السكاكي، مفتاح العلوم، ت ع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983/1403، ط2، 1987/1407.

26. السيوطي، جلال الدين، أسباب النزول، المسمى ألباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 16: 1422م/2002م.

27. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، الاتقان في علوم القران ، مصطفى ديب الب غ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ج02

28. رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف الاسكندرية (د.ط)، (د.ت).

29. رجاء السيد الجوهري، فنان البديع، منشأة المعارف بالإسكندرية.

30. عائشة حسين فريد، وشى بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء.

31. عادل احمد صابر الرويني، تأملات في سورة ابراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، وحدة البحوث والدراسات، طبعة الاولى، 1443م/2012م.

32. عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4.

33. عباس بيومي عجلان، عناصر الابداع فب شهر الاعشر نقلا عن علي سليمان الساحلي.

34. عمر بن كلثوم، الديوان، تح: ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416م/1996م.

35. عيسى على العاكوب وعلي سعد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، بيان البديع، الجامعة المفتوحة، 1993م، ج2.

36. عبد الرحمن حن الميداني، بلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، دار العلم، دمشق والد ار الشامية، بيروت،ط1، 1416م/1996م، ج2.

37. عبد السلام المسدي، الاسلوبية والاسلوب، الدار العربية الكتاب، ط3.

38. عبد الفتاح بدوي، الاضداد ج5 : 02، نقل عن احمد مختار عمر.

39. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القران الكريم، ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي 1424م/2004م.

40. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قلز يونس، بنغازي، ط1، 1997.

41. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للنشر، عمان ، ط1 1422م/2002م.

42. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، 1405م/1985م.

43. عبد الله بن عبد العزيز عقيل ومحمد بن صالح العثيمين، تيسير الكريم الرحمن، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار التقوى.

44. عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة الاشعاع.

45. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة ط: 08 (د،ت).

46. فايز عارف القرعان، التق ابلي والتماثل في القران الكريم، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، أربد، ط1، 2006م.

47. فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2006، ط1، 1427م-2007م.

48. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط1، 1302.

49. مأمون حموش، التفسير المامون على نهج التنزيل والصحيح المسنون، دمشق، سوريا، ط 1، 1428م-2007م (د،ط).

50. محمد امين الضناوي، معين الطالب في علوم البلاغة، علم المعاني، علم البديع، علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421م-2000م.

51. محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، ربيع البديع.

52. محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص عالم الكتب الحديث، أربد الاردن،2006م.

53. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.

54. محمد علي سلطاني، المختار من العلوم البلاغة والعروض، دار الصماء، ط 1، 1427م-2008م.

55. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417م، ج:01.

56. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب والمنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، 1926م

57. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والطباعة، تونس، 1924م، (د،ط)، ج:13.

58. مختار الاحمدي نويوات، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة (بين البلاغتين الفرنسية والعربية)، دار هوى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

59. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار وفاء.

60. مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، دار الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011م.

61. منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي.

62. منذر عياشي، الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

63. منير سلطان، البديع في شعر شوقي، جامعة عين الشمس، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط2، 1996م.

64. هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله، العزيزة، تح وتع : بلحاج بن سعيد شريفي، دار البصائر، مج: 02.

65. يحي بن معطي، البديع في علم البديع، تح والدراسة، محمد مصطفى ابو شوارب، راجعه وقدمه له مصطفى الضاوي الجويني، دار الوفاء الطباعة والنشر، ط1، 2003م.

66. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999م

67-الشبكة الالكترونية:

http://www.awu/dam/org/mokifodoby/419-038:htm.

https://www.almrsal.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	الرقم	الصفحة
البقرة	قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ "	26	11
	قال تعالى: " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"	228	46-16-13
	قال تعالى: " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ"	286	45-16
	قال تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "	179	50
	قال تعالى: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ"	22	50
	قال تعالى: " لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ"	258	52
آل عمران	قال تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"	26	15
	قال تعالى: "وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ "	49	16
النساء	قال تعالى: "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ"	108	46
الأنعام	قال تعالى: "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا "	122	16

	قال تعالى: " مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا "	160	51
	قال تعالى: "فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ"	104	52
الأعراف	قال تعالى: " يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"	157	10
	قال تعالى: " وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ"	44	52
	قال تعالى: " وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ"	50	52
التوبة	قال تعالى: " فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا "	82	48–23–10
هود	قال تعالى: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ"	114	45
	قال تعالى: "جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ "	82	45
الرعد	قال تعالى: "وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"	33	13
	قال تعالى: " سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ "	10	50
ابراهيم	قال تعالى: "لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "	01	72
	قال تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ "	03	54
	قال تعالى: "لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"	04	55

	قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ "	07	59
	قال تعالى: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ"	09	57
	قال تعالى: "لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا"	21	58
	قال تعالى: "وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ"	22	59
	قال تعالى: "فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم"	22	61
	قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ "	24	64
	قال تعالى: "وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً "	31	66
	قال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "	33	67
	قال تعالى: "فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	36	68
	قال تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ"	38	69
الكهف	قال تعالى: "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ"	18	52-29-15
طـــه	قال تعالى: " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى"	119-118	53
الحج	قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ "	22	44

الشعراء	قال تعالى: " وَالّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ "	80–79	16
النمل	قال تعالى: "فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتّقُونَ "	53	21–12
	قال تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا"	50	54
	قال تعالى: "أَلَمْ يَرَوْا أَنّا جَعَلْنَا اللّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنّهَارَ مُبْصِرًا"	86	51
القصص	قال تعالى: " وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللّيْلَ وَالنّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فضْلِهِ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ "	73	10
سبأ	قال تعالى: " قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيّ رَبّي"	50	51
فاطر	قال تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأحْيَاءُ وَلا الأمْوَاتُ"	20–19	46–15
	قال تعالى: " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ"	27	17
	قال تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ"	12	46–15
الزمر	قال تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"	09	46
	قال تعالى: "وَيُخَوّفُونَكَ بِالّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"	36	46
غـــافر	قال تعالى: "وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النّارِ	41	50
الشورى	قال تعالى: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا"	40	51

الفتح	قال تعالى: "أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "	29	23
النجم	قال تعالى: "هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"	43	49
	قال تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا"	44-43	45
القمر	قال تعالى: " فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"	11	44
الحديد	قال تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ "	03	46-13
	قال تعالى: "لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ "	23	49-23
الحاقة	قال تعالى: " وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ والمؤتفكات بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً"	53-52	12
	قال تعالى: "فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ"	22	45-26
الجن	قال تعالى: " وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا "	10	52
النبأ	قال تعالى: "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا "	11-10	12
الليل	قال تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى"	10-5	11
الضحى	قال تعالى: "وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى "	04	45
الأعراف	قال تعالى: " يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"	157	10
	قال تعالى: " وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ"	44	52
	قال تعالى: " وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا	50	52

	عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ"		

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

-شكر وتقدير

مقدمة ..... أ–ج

الفصل الأول
أسلوب التقابل وأنواعه وموقف الدارسين منه

تمهيـــد.....**2**

1– الأسلوب: المفهوم المصطلح **3**

أ– الأسلوب لغـــة.....**3**

ب– الأسلوب اصطلاحـــا.....**4**

2– التقابل: المفهوم والأنـــواع.....**6**

أ– التقابل لغـــة **7**

ب– التقابل اصطـــلاحا **8**

ج– أنواع المقابلـــة.....**10**

1– المقابلة العددية.....**10**

2– مقابلة من جهة الألفاظ.....**11**

3– مقابلة من جهة المعني.....**12**

4– مقابلة من جهة الترتيب **12**

5– مقابلة من جهة الاختلاف **12**

3– الطباق: الأنواع والفروق **12**

أ– الطباق لغة **12**

ب– الطباق اصطلاحا **13**

ج– أنواع الطباق..... 15
1– طباق حقيقي..... 15
2– طباق مجازي..... 16
3– طباق الإيجـــاب..... 16
4– طباق السلب..... 17
5– طباق التدبيج..... 17
1– الطباق الخفي..... 17
2– الطباق الوهمي (إيهام التضاد)..... 18
د– الفرق بين الطباق والمقابلة..... 18
بلاغة الطباق والمقابلة..... 19
4– التقابل عند القدماء والمحدثين..... 20
أ– عند القدماء..... 20
ب– عند المحدثين..... 26
1– اتجاهات المحدثين في دراسة التقابل..... 27
2– التقابل في الدراسات الدلالية..... 31

الفصل الثاني
دراسة تطبيقية لظاهرة التقابل
في سورة إبراهيم

تمهيـــد..... 36
1/بين يدي السورة..... 37
أ/التعريف بالسورة..... 37

ب/منهاجها..... 38
ج/أسباب نزولهـــا 39
د/ترتيبها 40
2/مقاصد السورة..... 41
أ–مناسبتها 41
ب–فضلها 41
ج–وجه تسميتها 41
د–الهدف من السورة 42
3/سر جمالية الطباق والمقابلة وأبعادهما في القرآن الكريم 42
أ–جمالية المطابقة..... 42
ب–جمالية المقابلة 43
ج–أبعاد التقابل 43
4/نماذج مختارة حول الطباق والمقابلة..... 45
أ–في الطباق..... 45
ب–في المقابلة..... 48
5/دراسة تطبيقية على سورة إبراهيم 53
خاتمـــة..... 72
قائمة المصـــادر والمراجع 75
فهرس الآيات القرآنية..... 82

ملخـــص:

إن إعجاز القرآن الكريم يظل مطروحا على الأجيال، فائقا لطاقة الدارسين، ومن أهم سمات الإعجاز التي نزل بها ألا وهي الأساليب البلاغية، فبها نعرف وجه الاعجاز ونفهم الأسلوب، فلولا القرآن الكريم لما كانت لتكون على ما هي عليه، فأصبحت البلاغة بعلومها خادمة له، مبرزة لأسراره، كما نجد من علومها علم البديع الذي أصبح أداة فنية راقية بجميع مواضيعه، والتي من بينها التقابل، وذلك كونه محور دراستنا، فانطلاقا من كل ما سبق ذكره ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا في القرآن الكريم سورة إبراهيم –أنموذجا– وكان دافعنا لاختيار هذا الموضوع هو حب الاطلاع على التقابل في رحاب القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق سنحاول في بحثنا الإجابة على الأسئلة التالية:

كيف كانت نظرة الدارسين لأسلوب التقابل؟ ما سر جمالية الأسلوب التقابلي في القرآن؟ ما هي أوجه الجمال التي يضيفها التقابل في سورة إبراهيم؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة حاولنا أن يكون بحثنا ثريا بالتوضيحات، فذكرنا كل ما يتعلق بالطباق والمقابلة، ثم خصصنا الحديث عن سورة إبراهيم مستعينين في ذلك بكتب تفاسير القرآن الكريم.

هذا ما استطعنا الوصول إليه وحسبنا أننا قدمنا ما وصل إليه اجتهادنا القاصر، فما وفقنا فيه فهو من الله وما أخطأنا فيها فمن أنفسنا.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، التقابل، البلاغة، الطباق، سورة إبراهيم.

Abstract :

The miraculousness of the Noble Qur'an remains presented to the generations, exceeding the potential of scholars, and one of the most important features of the miraculousness revealed by it is the rhetorical methods, through which we know the face of the miraculous and understand the method. Without the Holy Qur'an, it would not have been what it is. For its secrets, as we find from its sciences the science of Budaiya, which has become a sophisticated artistic tool in all its subjects, among which is contrast, as it is the focus of our study. Based on all of the above, we decided that the subject of our memorandum in the Holy Qur'an should be Surat Ibrahim - a model - and our motivation for choosing this topic was It is the desire to see the convergence in the Holy Qur'an, and from this point of view we will try in our research to answer the following questions:

How did the students view the interview style? What is the aesthetic secret of the contrastive style in the Qur'an? What are the aspects of beauty added by the encounter in Surat Ibrahim?

In order to answer these questions, we tried to make our research rich with clarifications, so we mentioned everything related to the counterbalance and the interview, and then we devoted the talk about Surat Ibrahim with the help of books of interpretations of the Noble Qur'an.

This is what we were able to reach, and we thought that we had presented what our short-sighted ijtihad had reached.

Keywords: style, contrast, rhetoric, counterpoint, Surat Ibrahim.